الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة –د. مولاي الطاهر–

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

القوى المحلّية في مدينة الجزائر وعلاقتها بالسّلطة الحاكمة

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في التّاريخ، تخصّص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطّالبة:

– بن قدور كريمة

إشراف الأستاذة الدّكتورة:

– شيخ فطيمة

لجنة المناقشة:

دة. سكاكو مريم	رئيـــــــــــسا
دة. شيخ فطيمة	مشـــــرفا ومقررا
أد. موسم عبد الحفيظ	عضوا مناقـــشا

السّنة الجامعية: 1446/1445هـ–2024/ 2025م

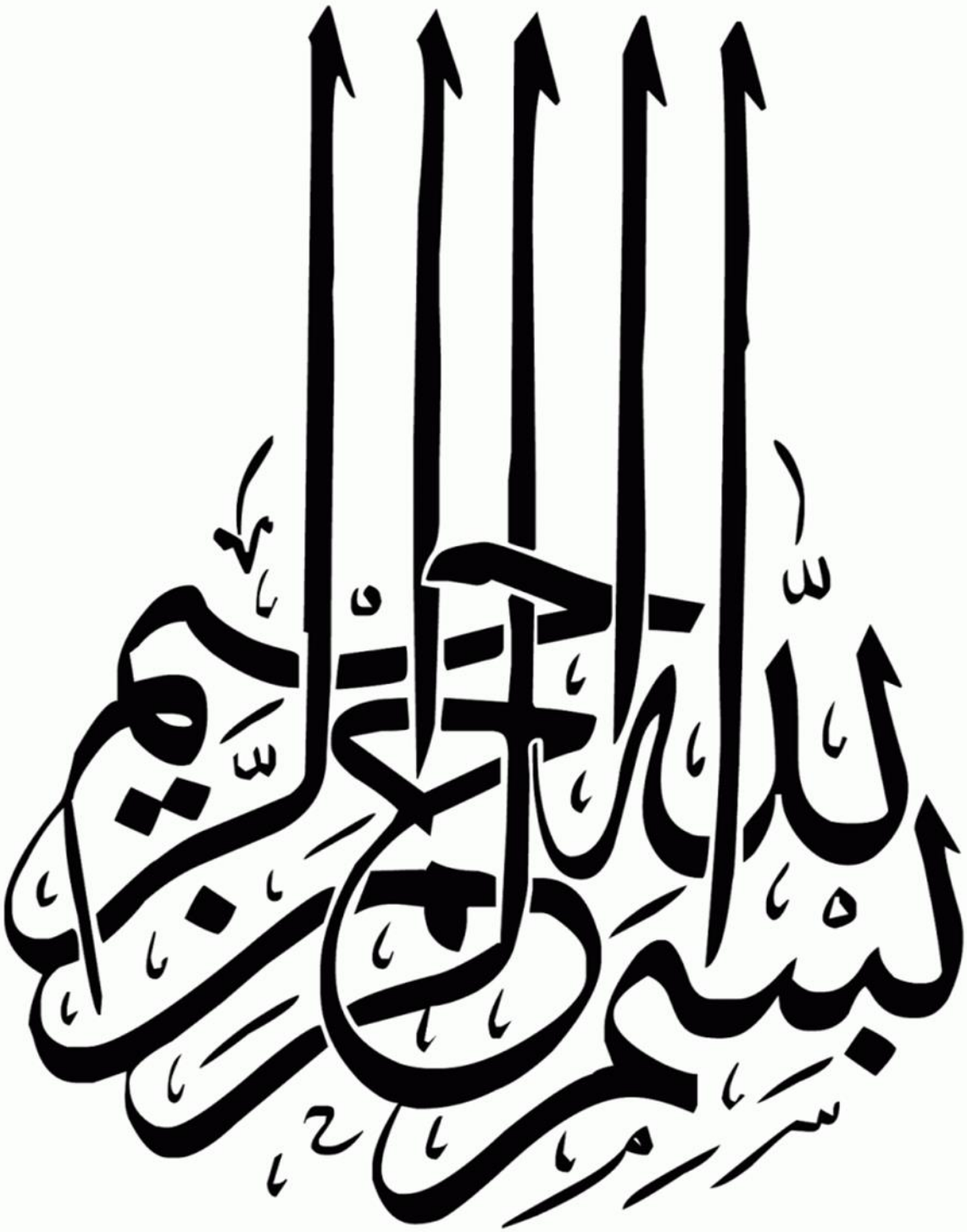
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر و تقديـــــــر

أشكر الله عزّ وجلّ الّذي لولاه ما أتممت هذا العمل، وأصلّي وأسلّم على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أتوجّه بشكري لكلّ الأساتذة الّذين درّسوني طوال مشواري الدّراسي وأخصصّ شكري للأستاذة المشرفة شيخ فطيمة، الّتي كان لها دور كبير في توجيهي ومرافقتي، فقد أشرفت عليّ بكلّ حرص واهتمام ولم تبخلني بالنّصح والإرشاد جزاها الله عنّي كلّ خير ووفقها في مسيرتها المهنية والشّخصية.

وأشكر كلّ من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهــــــــــــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من كان نورا في حياتي ولا يزال في قلبي حيّا إلى والدي الرّاحل رحمة الله عليه.

إلى من كانت السّند والدّعاء والعطاء أمّي الغالية حفظها الله.

إلى أختي الّتي تشبه النّسمة في حضورها.

إلى أخواي اللّذان هما عضدي وفخري.

إلى صديقاتي ورفيقات دربي ومن شاركتهم رحلتي .

إلى كلّ من كان سببا في وصولي إلى هذا المكان.

أهدي ثمرة جهدي .

مقدمة

شهدت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518_ 1830) تحوّلات عميقة في بنيتها السّياسية والاجتماعية نتيجة استقرار الحكم العثماني وتفاعله مع مكوّنات المجتمع المحلّي، كما أقامت علاقات واسعة على الصعدين الداخلي والخارجي ومن هنا ندرس موضوع القوى المحلية في مدينة الجزائر وعلاقتها بالسلطة الحاكمة وهو موضوع يسلّط الضّوء على التّفاعلات الدّاخلية الّتي حكمت تسيير الشّأن العامّ بعيدًا عن القراءة التّقليدية الّتي تحصر الحكم في يد العثمانيين فقط، كما يسمح بفهم آليات التّأثير والتّفاعل بين الحاكم والمحكوم خلال العهد العثماني، ويكشف عن أنماط التّعاون والمساومة أو حتّى الصّراع بين النّخب المحلّية والحكم المركزي، وتُعدّ دراسة هذه العلاقات مدخلًا مهمًا لفهم طبيعة الحكم العثماني في الجزائر وحدود تأثيره على السّكان المحلّيين وتوازنات القوى داخل العاصمة الّتي كانت مركز القرار ومجالًا لصراعات المصالح والتّحالفات.

وقد اخترنا هذا الموضوع لعدّة أسباب منها ماهو ذاتي ومنها ماهو موضوعي، وتمثّـــلت الأسباب الذّاتية في الرّغبة الشّخصية، فقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقاً من اهتماماتنا الشّخصية لدراسة تاريخ مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية والعلاقة التي كانت تبرز القوى المحلية في المدينة والسلطة الحاكمة، أما الأسباب الموضوعية فتمثّلت في ندرة الدّراسات المتخصّصة الّتي تطرّقت للعلاقة بين الطّرفين على مستوى مدينة الجزائر تحديدًا رغم ثرائها التّاريخي وأهمّيتها كمركز للحكم العثماني في الإيالة، كما أن معظم الأبحاث غيبت الأدوار المهمة التي لعبها الفاعلون المحليون في تشكيل الحياة العامة.

وتنطلق هذه الدّراسة من إشكالية محورية مفادها:

– إلى أيّ مدى ساهمت القوى المحلّية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في تشكيل مسار العلاقة مع السّلطة الحاكمة؟

ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية:

– ما هي أبرز القوى المحلّية في مدينة الجزائر؟

– ما طبيعة وظائف هذه القوى داخل المجتمع الجزائري؟

– ما مدى استقلالية هذه القوى عن السّلطة العثمانية ؟

– ما العوامل الّتي ساهمت في تقوية نفوذ بعض القوى المحلّية على حساب أخرى؟

– هل اتّسمت العلاقة بين هذه القوى والسّلطة العثمانية دائمًا بالسّلبية أم بالإيجابية؟

– كيف تعاملت السّلطة الحاكمة مع هذه القوى؟

– إلى أيّ مدى استطاعت هذه الفئات التّأثير في القرار السّياسي المحلّي أو التّحكم في مفاصل السّلطة؟

ـ ما مدى تأثير هذه العلاقة على استقرار الحكم العثماني في العاصمة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسّمنا هذه الدراسة إلى مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، ودراستنا لهذا الموضوع كانت كالتّالي:

المدخل عرّفنا فيه مدينة الجزائر من حيث موقعها وأهمّيتها الاستراتيجية، وتطرقنا إلى أوضاعها بصفة عامّة خلال العهد العثماني وذلك لفهم موضوع الدّراسة.

الفصل الأوّل عنوناه بفئة الأتراك والكراغلة والأعلاج وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة، فعرّفنا كلّ فئة على حدة، ومكانتها في المجتمع الجزائري وعلاقتها بالسّلطة العثمانية.

الفصل الثّاني عنوناه بفئة الحضر وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة، فتضمّن تعريفا لجميع الحضر بما فيم من أشراف وأعيان وأندلسيين وعلماء ومرابطين ومكانتهم في المجتمع الجزائري وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة.

الفصل الثّالث عنوناه بأهل الذّمة وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة، وتضّمن هو الآخر تعريفا لليهود والمسيحيين ودور كلّ منهم ومكانتهم في المجتمع الجزائري وعلاقتهم بالسّلطة العثمانية.

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التّاريخي الذي لا غنى عنه في تتبّع تسلسل الأحداث وتحليل السياقات الزّمنية الّتي تشكّلت خلالها هذه العلاقات.

أثرينا دراستنا بمجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها كتاب نور الدّين عبد القادر المعنون بصفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التّركي، وكتاب حليمي عبدالقادر علي المعنون بـــمدينة الجزائر نشأتها وتطوّرها قبل 1830، أفادنا كلا الكتابين في المدخل لتعريف مدينة الجزائر وحدودها واعتمدنا كتاب المزاري المعنون بطلوع سعد السعود للتعريف بالأتراك، وكتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الذي أفادنا في الفصل الأول خاصة في علاقة الكراغلة بالسلطة، إضافة لكتاب ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي الذي أفادني في كل فصولها كما اعتمدنا مجموعة من الأطروحات أهمها أطروحة الدكتوراه لعليلش حبيبة المعنونة بطبيعة الحكم العثماني وآلياته في الجزائر (926_1246، 1519_1803)، وأفادتنا هي الأخرى في أجزاء كثيرة من المذكرة وذلك في الفصول الثلاث من تعريفات وعلاقة كل من الكراغلة والأعلاج والأعيان والمرابطين والمسيحيين وغيرها من المذكرات والمجلات والمقالات.

وكأي بحث لا يخلو من الصّعوبات واجهتنا مجموعة من العوائق لعلّ أبرزها:

قلة المصادروالمراجع الّتي تتناول القوى المحلّية بشكل مفصّل، وصعوبة التّحقق من بعض المعلومات التّاريخية بسبب تضارب الرّوايات أو تحيزها، صعوبة التمييز أحيانًا بين الفاعل الدّيني والسّياسي والاقتصادي بسبب تداخل الأدوار، كما واجهنا بعض التحدّيات في تحديد المفاهيم والمصطلحات الخاصة بتلك الفترة، إضافة لضيق الوقت.

مدخل:

مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

تعدّ مدينة الجزائر من أبرز الحواضر الواقعة على الضّفة الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسّط، وقد شكّلت عاصمة إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، وكانت من بين أكبر المدن الإفريقية وأكثرها ازدهارًا على السّاحل المتوسّط[1]، تتموقع المدينة على خطّ العرض 36° شمالاً وخطّ الطّول 44° شرقًا، ويتميّز موقعها الجغرافي بشكله المحدب باتجاه البحر، حيث تفصلها عن اليابسة منطقة تضاريسية ذات عرض متفاوت وبارتفاع يُقدّر بحوالي عشرة أمتار فوق مستوى سطح البحر، تتّجه مدينة الجزائر نحو رأس "تامنفوست" الّذي يُشكّل مع المدينة خليجًا طبيعيًا يأخذ شكل "حدوة الفرس"، ما منحها موقعًا استراتيجيًا بالغ الأهمّية، كما تستند المدينة إلى الكتلة الساحلية لجبل بوزريعة[2]، مما ساهم في تعزيز طابعها الدّفاعي والعمراني، وقد وصفها الرّحالة هايدو وصفًا دقيقًا فشبّه موقعها الجغرافي بقوسٍ يشكّل البحر وتره، بينما تحيط به الجدران الصّخرية للقصبة، وبلغ محيط المدينة من خارج أسوارها في تلك الفترة حوالي 10,170 قدمًا[3]، ما يدلّ على امتدادها العمراني، وسمّاها الشاعر ابن مسايب التلمساني بـ"بلد الجير" في إحدى قصائده، وذلك بسبب بياض مبانيها، حيث كانت تظهر من بعيد كأنّها ثوب أبيض منشور على سفح الجبل[4].

اتّخذت مدينة الجزائر في العهد العثماني شكلا عمرانيا مثلثيّا مميزا، ويعود هذا إلى تكوينها الطبيعي والتّضاريس المحيطة بها، فحافظت على تنظيم داخلي متناسق يعكس في جوهره الطّابـــــع

[1] كرميش عزوز، الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية من القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015- 2016، ص60.

[2] مفتاح عثمان، طبانات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (920هـ، 1514م/ 1246هـ، 1830م) دراسة أثرية معمارية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر 02، 2014-2015، ص49.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة في موسمها الألفي 360، 1370هـ/970، 1971م، ط1، شركة دارالأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص20.

[4] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ص132.

الإسلامي التّقليدي وفي تفاصيله المعمارية الإدارية لمسات عثمانية واضحة، هذا الشكل المثلّثي لم يكن اعتباطيا بل كان نتيجة مباشرة لعوامل طبيعية وبشرية متداخلة[1]، فمن جهة الشّمال انفتحت المدينة على البحر الأبيض المتوسّط وهو ما منحها منفذا بحريا استراتيجيا جعل منها مركزا تجاريا نشطا ومحطة بحرية مهمّة، وقد ساهم هذا الموقع في تطوّر النّشاط البحريّ والعسكري، حيث أنشأت الأرصفة والمرافئ وحوض بناء السّفن ما عزّز دور الجزائر كقاعدة بحرية للدّولة العثمانية، أما من الجهة الشّرقية فقد شكّل وادي الحرّاش حدودا طبيعية للمدينة ووفّر مصدرا مهما للمياه، وكان له دور دفاعي ضدّ الاختراق من تلك الجهة، ومن الغرب حدّ المدينة وادي الزعفران الّذي أضاف هو الآخر بعدا دفاعيا مشكّلا حاجزا طبيعيا[2].

هذا الإطار الطّبيعي جعل من مدينة الجزائر وحدة عمرانية منغلقة نسبيًا من جهاتها الثّلاث، مفتوحة على البحر من الشّمال، ممّا خلق امتدادًا طوليًا في بنيتها من السّاحل نحو الدّاخل، وقد انعكس هذا الامتداد على توزيع الأحياء السّكنية، حيث تشكّلت الأحياء العليا في القصبة، وهي المنطقة الّتي احتضنت مراكز الحكم والإدارة، كالقصبة ودار السّلطان ومقرّات الداي والدّيوان، بينما توزّعت الأحياء الأخرى ذات الطّابع الشّعبي والتجاري على سفوح التّلال وانحدرت تدريجيًا نحو السّاحل، لتشكّل شبكة متداخلة من الأسواق والمنازل والطّرق الضيّقة المعبّدة بالحجارة، وقد اتّسمت هذه الأحياء بالتّخطيط العفوي الّذي يُميّز المدن الإسلامية التّقليدية، مع الحرص على احترام الخصوصية من خلال تصميم المنازل ذات الفناء الدّاخلي، وانفصال المجال العامّ عن المجال الخاصّ، ولقد لعبت المساجد والزوايا دورًا محوريًا في تحديد مراكز الأحياء وتوجيه الحركة العمرانية فكان المسجد غالبًا هو النّواة الّتي يدور حولها الحيّ في انسجام تام بين الدّين والعمران، إلى جانب ذلك ظهرت مظاهر التّأثير العثماني في العمارة من خلال استخدام القباب والمآذن ذات الطّراز الأسطواني، وتزيين المباني

[1] نور الدين عبد القادر، المرجع سابق ، ص132.

[2] مفتاح عثمان، المرجع السابق، ص50.

بالبلاط المزجّج والزخارف الجصّية، فضلًا عن تشييد الحمّامات العامّة والخانات الّتي تخدم الحجّاج والتّجار، وهو ما يعكس اندماج الثّقافة العثمانية ضمن نسيج المدينة مع الحفاظ على الأصالة المحلّية[1].

قُسّمت المدينة خلال الفترة العثمانية إلى أربعة أحياء رئيسيّة تختلف من حيث الطّابع الاجتماعي والوظيفي، أوّلها المنطقة الصّناعية والّتي كانت تتمركز بجوار الميناء باعتبار أن الميناء كان القلب الاقتصادي النابض للمدينة، إذ نشطت فيه التّجارة البحرية وورشات صيانة السّفن والأنشطة الحرفية، يليه "الحي العربي" الّذي احتفظ بطابعه التّقليدي، حيث يقطنه أغلبية السّكان المسلمين من أهل المدينة الأصليّين، أمّا "الحي الأوروبي" كان مخصصًا للأوروبيّين المقيمين في الجزائر من تجار ودبلوماسيّين وأجانب، وشهد نمطًا عمرانيا مغايرًا من حيث البناء والتّخطيط، وفي أطراف المدينة وُجدت الأحياء السكنية الفقيرة الّتي سكنها العرب والبربر الّذين وفدوا من الأرياف المجاورة بحثًا عن العمل أو الأمان، فعاشوا في ظروف معيشية صعبة نوعًا ما مقارنة بباقي الأحياء[2]، ولقد أطلق العثمانيون على مدينة الجزائر اسم "جزائر الغرب" تمييزًا لها عن جزر المشرق، بينما أُطلق على الإقليم الأوسع المحيط بها، أي المغرب الأوسط "اسم بلاد الجزائر"، وهي التّسمية الّتي استمرت لاحقًا وأُطلقت على الدّولة بأكملها بعد الاستقلال[3]، وكان الفضل في اتّخاذها عاصمة سياسية يعود للأخوين عروج وخير الدّين بربروس، وذلك بدخول العثمانيين الجزائر بطلب من أهلها فربطوا مصيرهم بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم[4].

في بدايات القرن السادس عشر كانت مدينة الجزائر تابعة نظريًا لمدينة بجاية، وكانت إدارتها المحلية في يد الشّيخ سالم التّومي زعيم قبيلة الثّعالبة، غير أنّ الوضع السّياسي في المنطقة بدأ يتدهور

[1] مفتاح عثمان، المرجع سابق، ص50.

[2] يسري الجوهري، شمال أفريقية، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، 1980، ص295.

[3] حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة في جغرافية المدن، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ص33.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص169.

بسرعة خاصة بعد سقوط كل من بجاية ووهران في قبضة الإسبان[1]، وهو ما جعل سكان الجزائر يدركون أنّهم الهدف المقبل للمطامع الإسبانية والاعتداءات المتكررة من قبلهم[2]، وأمام هذا التّهديد الوشيك لجأ مجلس أعيان المدينة إلى خيار صعب، حيث قرروا توقيع معاهدة استسلام مع الإسبان مفضلين ذلك على الوقوع تحت حصار عسكري قد يجرّ عليهم ويلات الحرب والدّمار، غير أن هذه المعاهدة سرعان ما تحوّلت إلى عبء ثقيل، إذ ألزمت المدينة ببنود مجحفة أفقدتها هيبتها وسلطتها على محيطها، فقد فرضت المعاهدة على المدينة دفع الجزية وفتح موانئها أمام الأسطول الإسباني ممّا أثار استياء السكان وأضعف قدرتها على اتّخاذ قرارات مستقلة[3].

مع وفاة فرديناند[4] ملك إسبانيا سنة 1516 رأى سكّان الجزائر في ذلك فرصة لكسر هذا الوضع المهين فبادروا بقيادة الشّيخ سالم التّومي إلى الاستنجاد بالأخوين المجاهدين عروج وخير الدين بربروس اللّذان كانا يحضيان بسمعة قويّة في مقاومة الإسبان وارتبطا مع المسلمين المغاربيّين بروابط دينية وجهادية مشتركة، وكان وصولهما إلى الجزائر بداية لتحوّل عميق في ميزان القوى بالمنطقة، وقد نجح عروج ثمّ من بعده خير الدين في إعادة تنظيم الدّفاع عن المدينة وتحقيق انتصارات عسكرية ساهمت في طرد الإسبان من مواقعهم[5]، وبفضل التهديد المستمر من طرف القوى الأوروبية وبخاصة الإسبان، تمكّن خير الدين من إقناع سكان الجزائر بأهمّية الارتباط بالحماية العثمانية الّتي كانت تمثّل

---

[1] الإسبان: الإسبانيون ويقال لهم السبنيول سمو بذلك نسبة لمدينة اسبانيا: ينظر: آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص197.

[2] نفسه، ص118.

[3] عطلي مُحَمَّد أمين، نشاطات البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، ملخص شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي ، غرداية،2011- 2012/ 1432-1433هـ، ص ص32، 34.

[4] فرديناند : ملك اسبانيا النصرانية، وزج ايزابيلا ملكة الأرغوان وقع على وثيقة استلام غرناطة الشهيرة : ينظر: فتحي زغروت، العثمانيون ومحاولات انقاذ مسلمي الأندلس (898هـ، 1115هـ)، (1492م، 1609م) منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي، ط1، الأندلس الجديدة ، 1432 هـ، 2011م، ص19.

[5] مُحَمَّد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1969، ص25.

في ذلك الوقت قوة إسلامية صاعدة، وبالفعل في سنة 1519 انضمت مدينة الجزائر رسميًا إلى الدولة العثمانية، وبذلك أصبحت مركزًا للحكم في الإيالة العثمانية بالجزائر وعاصمة للبلاد طوال الفترة العثمانية الّتي امتدت لعدّة قرون، وقد شكّل هذا الانضمام بداية مرحلة جديدة من الاستقرار السّياسي والعسكري نسبيًا وتمكّنت المدينة من استعادة هيبتها ومكانتها الإقليمية[1].

بمجرد إقامة سلطة جديدة في الجزائر شهدت العاصمة تحوّلات هامّة وعميقة غيّرت من ملامحها وجعلت منها مدينة مشهورة وحصناً منيعاً في وجه التّهديدات الخارجية، فقد تحوّلت هذه المدينة من مجرّد مرسى صغير بسيط كان ملجأ للصّيادين ومكاناً يقصده المسافرون للاحتماء إلى ميناء كبير ونشيط يستقبل مختلف أنواع السّفن التجارية والعسكرية، ويُعد مركزاً لتبادل السّلع والبضائع القادمة من مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسّط، ومن بين الظّواهر التّاريخية البارزة الّتي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتّواجد العثماني في الجزائر ظاهرة القرصنة[2]، والّتي يمكن اعتبارها في سياقها التّاريخي نوعاً من النّشاط البحري المنظّم، وقد عرفت الجزائر آنذاك بكونها "ملكة مدن القراصنة" خاصّة بعد أن تمكنّت من استرجاع حصن البنيون[3] من يد الإسبان سنة 1529، وهو الحدث الذّي شكّل نقطة تحول في تاريخها البحري والسياسي، وقد استطاعت الجزائر خلال العهد العثماني أن تفرض وجودها في البحر المتوسّط بفضل قوّة وتفوّق أسطولها البحري، مما سمح لها بفرض سيطرتها على طرق الملاحة والتّجارة البحرية، كما تمكنت من إقامة علاقات قوية مع معظم الدّول الأوروبية،

[1] نفسه، ص25.

[2] القرصنة :لصوصية البحر، والقراصنة ليسوا سوى لصوص وقطاع طرق، أما ما كان يقوم به البحارة العثمانيون كان بهدف للدفاع عن المسلمين :ينظر :خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر :محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع, الجزائر العاصمة، 1431هـ، 2010م، ص10

[3] البنيون: سميت بقلعة البنيون نسبة إلى الصخور الصلبة التي بنيت عليها:ينظر:كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510، 1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص24.

بل إن هذه الدول سعت إلى التقرّب منها وإقامة علاقات دبلوماسية[1]معها باعتبارها القوة البحرية الوحيدة آنذاك الّتي كانت تُجبر الدول على دفع الإتاوات مقابل المرور الآمن في البحر المتوسط[2].

أمّا من حيث نظام الحكم فقد مرّت الجزائر خلال العهد العثماني بأربع مراحل سياسية متميّزة، كلّ مرحلة منها عرفت أسلوباً خاصاً في إدارة شؤون البلاد وتتمثل هذه الفترات فيما يلي:

فترة البايلرباي: والتي امتدت من سنة 1518 إلى 1588 وتميزت بسيطرة شبه مطلقة للسلطة العثمانية المركزية ممثلة في السلطان.

فترة البشوات: من سنة 1588 إلى 1659 حيث أصبح الحكم أكثر تنظيمًا وتمّ تعيين حكام يحملون لقب "باشا" لمدة ثلاث سنوات.

فترة الأغوات: ما بين 1659 و1671 وقد تميزت بتقلص نفوذ الدولة العثمانية المباشر وصعود قوة الجيش الإنكشاري.

فترة الدايات: امتدت من عام 1671 إلى عام 1830 عرفت فيها الجزائر نوعاً من الاستقلال الذاتي،كان الدايات يُنتخبون من طرف الانكشارية وكان لهم نفوذ قوي في تسيير البلاد[3].

السلطة المركزية بالجزائر العاصمة هي الّتي كانت توجّه دفة الأمور السياسية بالبلاد، وحسب التقسيم الإداري الموجود في عهد الدايات فإن الجزائر كانت مقسمة إلى أربعة مقاطعات إدارية تتمثل في الآتي:

---

[1] الدبلوماسية: هي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول، وعادة مايطلق على المؤسسة التي تتولى مهمة التمثيل الدبلوماسي اسم البعثة أو القنصلية أو السفارة: ينظر: خديجة حالة، الجاليات الأوربية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700، 1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 1433- 1434هـ/2012-2013، ص25.

[2] نفسه، ص30.

[3] عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عين مليلة، 1426 /2005، ص75.

دار السلطان: تضمّ الجزائر العاصمة ومحيطها وكانت مركز الحكم الرّئيسي الّذي يقوده الدّاي مباشرة ومنها تُدار شؤون البلاد.

بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة ويشمل المنطقة الشرقية وكان يتميز بتنظيم إداري محكم ودور دفاعي هامّ ضدّ التّهديدات القادمة من الشرق.

بايلك الغرب: تنقلت عاصمته بين مازونة ومعسكر ثم وهران، وامتد نفوذه على الغرب الجزائري ولعب دورًا في مقاومة التهديدات الأجنبية.

بايلك التيطري: أصغر البايلكات ومقره المدية، كان مسؤولًا عن تسيير المنطقة الوسطى وربطها بالعاصمة إضافة إلى ضبط شؤون القبائل[1].

أما بالنسبة لاقتصاد البلاد فكان مرتكزا على الزراعة والعناية بالبساتين وتربية المواشي، وأهمّ موارد البلاد ماينتجونه من حقولهم ومزارعهم[2]، فكان يحيط بمدينة الجزائر16000بستان موزعة على كبار رجالات الدّولة وكانت الأراضي الدّاخلية موزّعة كالتالي:

أراضي المخزن: خاصة بالدّولة وتقدم لمجموعة من الفلاحين، تقدر ب150مليون هكتار.

أراضي العروش: تمتلكها القبائل على الشباع، تقدر ب5000000 هكتار يضاف إليها 4،5 ملايين ملك خاص للقبائل.

أوقاف المسلمين: وتقدر بمليوني هكتار أرض بور وصحراء وتقدر ب23 مليون هكتار، وإذا حاولنا أن نعطي دلائل عن أهمية الجزائر العاصمة الإقتصادية نستشهد بما جاء في كتابي الدّكتور شاو و روزي بأن الجزائر قد احتضنت عدّة صناعات أهمها الصناعة البحرية والحدادة والخياطة والحياكة،

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص63.
[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص132.

وجاء في كتاب دوقرامون أنه في بداية القرن 17كان يوجد 180سكاكيني و80 حدادا وأكثر من 120خياطا و3000 نساجا و600 مربي لدودة القز[1].

أما التجارة فعرفت نوعين داخلية وخارجية، فالتّجارة الداخلية كانت تتمّ بين الأرياف والمدن وتُنظّم داخل أسواق أسبوعية تُقام في مواعيد محددة، حيث تُعرض فيها المنتجات الفلاحية والحرفية، وقد ساهمت هذه الأسواق في تنشيط الحياة الاقتصادية وربط المناطق ببعضها، أما التجارة الخارجية فكانت تتمّ مع الدول الإسلامية والأوروبية[2]، وشملت تبادل سلع مهمة كالتّوابل والمنسوجات والمعادن الثّمينة، وقد استفادت المدن الساحلية بشكل خاصّ من هذه المبادلات ممّا عزز مكانتها الاقتصادية ودورها في الربط بين الشرق والغرب[3].

ومن الصادرات الجزائرية نحو الدول الأجنبية الأوربية نذكر القمح والشّعير والمواشي والزيت والعسل والعنب والتّين والتّمور والصوف والشموع والجلود وتستورد القهوة والسكر والشاي والورق[4]، ومن فرنسا تستورد الحديد والمسامير والأقفال والأمواس والمشروبات الطبّية والمعاجن والمربيات، ومن انجلترا السّلاح والمدافع وبعض العتاد الحربي ومن هولندا الآجر والزّليج الثّمين وكانت تستورد الجزائر من المشرق الزرابي والخناجر والنارجيلات[5].

الظّاهر أن مدينة الجزائر في العهد العثماني كانت مدينة دولية أو كوزموبوليتية، فسكّانها كانوا من مختلف الأجناس بالإضافة إلى أهلها الأصليين، وكان فيها أيضا مختلف الأديان واللغات وكانت

[1] علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط2، دار الحضاره للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص29،31.
[2] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع الجزائر، 2002، ص106.
[3] علي خلاصي، المرجع السابق، ص32.
[4] عمورة عمار، المرجع السابق، ص107.
[5] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص148.

مفتوحة للتيارات الخارجية[1]، بلغ عدد سكّانها في القرنين 16و17قرابة المئة ألف نسمة من بينهم الأتراك والأوربيون الّذين اعتنقوا الإسلام وكان هؤلاء يشكلون نصف سكان المدينة، أمّا النصف الثاني فكان مؤلفا من المهاجرين المسلمين الأندلسيين ومن أبناء القبائل العربية الإسلامية ومن أبناء القبائل البربرية القريبة من مدينة الجزائر[2]، وتعرضت العاصمة لجوائح أدّت بدورها إلى هلاك عدد كبير من السكّان وعدم استقرار نسبتهم فقد قدّر بعضهم عدد سكان مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني بحوالي مائة وعشرين ألف نسمة، وهناك إحصائية أخرى في نفس الوقت تحصرهم في حوالي ثلاثين ألف نسمة فقط[3]، كما عرف القضاء في الجزائر إبان العهد العثماني تعايشا متميزا بين المذهبين المالكي والحنفي، فكانت في الجزائر محاكم خاصة بالأتراك العثمانيين الّذين ينتمون إلى المذهب الحنفي وأخرى خاصة بالسكان المحليين الّذين يتبعون المذهب المالكي، إضافة إلى محاكم خاصة بالأسرى المسيحيين واليهود، وقد حرصت الدولة العثمانية على تنظيم القضاء بما يراعي التّنوع الدّيني والمذهبي داخل المجتمع، ممّا ساعد على تحقيق نوع من التّوازن والانسجام بين مختلف الفئات[4]، وكانت العاصمة تضمّ عددا من المؤسسات الدينية والعمرانية من ذلك المساجد[5]، وذكر دوفولكس أن عدد مساجدها بين كبير وصغير مائة، لكلّ منها وكيل وإمام للصلوات، وأحباس خاصة من بينها سبعة مساجد كبيرة والزوايا والقباب، أما سنة 1830 بلغت بالجزائر 32ضريحا ومعاهدا و12زاوية، فبلغ مجموع البنايات الدينية 176[6]، أمّا الثّكنات فقدرها بعضهم بثماني ثكنات كبيرة وخمسة

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ، 2008م، ص176.

[2] حليم ميشال حداد، قصبة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، تونس، الجزائر، ص122.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص172، 173.

[4] خديجة حالة، المرجع السابق، ص120.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص173.

[6] الشيخ المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن ، جمع واعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص55، 56.

معتقلات كبيرة للأسرى المسيحيين، وثمانية أبراج مسلحة بالمدافع ولها خمسة أبواب وحولها خندق عظيم وكان فيها عدد من القصور والدّور الفخمة[1].

ورغم ذلك ظلّ الوجود العسكري هو الظاهرة المميزة للحكم العثماني في الجزائر وهو الظاهرة المميزة أيضا للحكم العثماني في جميع أنحاء الدولة العثمانية[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص173

[2] نفسه، ص141.

الفصل الأوّل:

فئة الأتراك والكراغلة وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة

سنتطرّق في الفصل الأوّل من هذه المذكرة إلى التعريف بثلاث قوى محلّية بارزة في الجزائر خلال العهد العثماني وهي فئة الأتراك وفئة الكراغلة وفئة الأعلاج، وسنسلّط الضوء على الخصائص الاجتماعية والسياسية لكلّ فئة، مع التركّيز على العلاقة الّتي جمعت كلّ فئة بالسلطة الحاكمة آنذاك، مبرزين طابعها المتغيّر والمتقلّب بين السلم والتعاون تارة والعداوة والصراع تارة أخرى، كما لعبت المصالح المشتركة والظّروف السياسية دوراً محورياً في تشكيل هذه الرّوابط الّتي كانت تقوم في أحيان كثيرة على التّفاهم والوئام وفي أحيان أخرى على التنافس والصّراع.

أولا:فئة الأتراك وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة

1 أصل التّسمية والنّسب:

التُرْكُمان بالضمّ: فجيل من التُرْك سُمُّو به لأنهم آمن منهم مئتا ألفِ في شهر واحد، فقالوا: تُرْكُ إيمانِ، ثم خففَ فقيل: تركمان[1]، وهم التّرك ويقال لهم الأتراك واختلف في سبب تسميتهم بذلك على قولين، فقال بعضهم: إنّما سموا بذلك نسبة لجدهم ترك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وقال ابن هشام في التيجان إن أمة من يأجوج ومأجوج آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السّد بأرمينة، فسمّوا لذلك بالترك، ولا خلاف في أنّهم من ذرية ترك وإليه ينتهي نسبهم، وإنما الخلاف في كون ترك ولد يافث من صلبه أوحفيده، فقال صاحب الخميس: الترك من ولد ترك يافث من صلبه من نوح عليه السلام فهم إخوة الخزر والصقالبة و التاريس والمنسك وكار والصين، وقال أبو الفوز السويدي في سبائك الذّهب والحافظ أبو راس في عجائب الأخبار: الترك من ولد ترك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام فهم إخوة الفرنج [2].

2 قدوم الأتراك إلى الجزائر وتحول البنية السكانية:

كان أتراك الجزائر ينتمون إلى جنسيات مختلفة فمنهم البلغاريون واليونان والألبان والإيطاليون والرودسيون وغيرهم، لذلك فالأصحّ أن يطلق عليهم العثمانيون لأنهم يجمعون مختلف الإيالات العثمانية [3]، قدموا للجزائر مع مطلع القرن 16 وتجسّد ذلك في شخوص الإخوة بربروس ومن كان معهم ومن لحق بهم وذلك حين انطوت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية، وبذلك كانت الفترة

---

[1] مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح : أنس مُحَمَّد الشامي وزكريا جابر أحمد، م9، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م، ص189.

[2] آغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص240 .

[3] أحمد بحري، الحياة الإجتماعية بالجزائر في عهد الدايات(1671، 1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2001- 2002م/ 1422- 1423، ص41.

الممتدة من سنة 1516، 1538فترة توافد تركي سريع فتغيّرت ملامح التركيبة الإجتماعية لمدينة الجزائر وتحولت من مدينة خالصة للبرابرة (السكان الأصليين) إلى مدينة الأتراك[1].

3 الامتيازات الاجتماعية والسياسية للأتراك في الجزائر العثمانية:

تصدّر الأتراك رأس الهرم وشكّلوا طبقة أرستقراطية حاكمة، وكانت لغة الأتراك العصمانلية وهي عبارة عن مزيج من الكلمات العربية والفارسية والتركية كتبت بالخطّ العربي، وهي شديدة الصعوبة للترجمة وكانت هذه اللغة رسمية للإيالة[2]، ولقد تشكلت فئة الأتراك في أغلبها من الجنود الأتراك (الإنكشارية) [3] الّذين يستقرّون في حصون وثكنات[4]مدينة الجزائر، ومن أهم هذه الحصون التي كان يقيم بها الجنود الأتراك حصن القصبة وبرج النجمة والبرج الجديد وبطارية الباب الحديد وبطارية سيدي رمضان، ومن أشهر الثكنات ثكنة الخراطين وماكرون وأسطى موسى والدروج وأسكي وباب الجزيرة وبابا البحر والتمارك والعريش واللبنانجية وهي أقدم الثكنات وأكبرها، إذ انضمّ 1661 انكشاري موزعين على 65 مجموعة (أوجاق) وتقسم إلى 23 غرفة (أودة) [5]، وكان الأتراك حتى الصغار من الإنكشارية يُنادى كل منهم بلقب الأفندي، وينادون بالسادة العظماء الفخام، مما يعكس مدى اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الاجتماعية، وقد استمروا في التمسك بهذا الكبرياء والعزة

---

[1] علي لعبيدي، الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519، 1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبوا القاسم سعد الله (2)، بوزريعة، 2018-2019، ص103.

[2] وليم سبنسر ،الجزائر في عهد (رياس) البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص102.

[3] الإنكشارية: جنود محترفون تجمعهم الدولة من المسيحيين، بموجب نظام الدفشرمه، ينظر :محمود عامر ،المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية، ع117، 118 ، قسم التاريخ، جامعة دمشق، كانون الثاني، حزيران لعام 2013، ص364.

[4] ثكنات: أو مايشمى بدار الإنكشارية أو دار دار العسكر أو القشلا، يوزع عليها الجنود فور وصولهم مدينة الجزائر بلغ عددها ثماني ثكنات، ينظر: حنيفي هلايلي ،أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر، الحوار المتوسطي، ع3، م9، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر2018، ص ص66،67.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص92.

حتى بعد أن فقدت الإنكشارية دورها السياسي والعسكري البارز، ممّا يدلّ على قوة الهوية التركية وتأصّلها في نفوسهم، بغض النظر عن التغيرات السياسية[1]، أمّا عزلة الأقلية التركية، فقد استمرت لعدّة أسباب لعلّ أهمّها:

- رغبة الحكّام الأتراك في الحفاظ على امتيازاتهم السياسية والاجتماعية.
- تمسّك الأغلبية التركية بعاداتها ولغتها ومذهبها الحنفي ممّا عزز انفصالها عن المحيط.
- اتّباع النّظام القضائي الخاصّ بهم والّذي كان يختلف عن الأنظمة السائدة.
- التشبّث بأسلوب العيش التّركي من حيث الملبس والمأكل والعادات اليومية.
- اعتقاد الكثير منهم بتفوّقهم كجماعة مميزة عن باقي الفئات الاجتماعية ممّا دفع الكثير إلى تفضيل العزلة ورفض الإندماج بل والبقاء في حالة من العزوبية[2]، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه العزلة ساهمت في تعميق الفجوة بين الأتراك والمجتمعات المحيطة بهم، ما أثّر على التفاعل الثّقافي والسّياسي بينهم على المدى الطّويل، وبهذا بقيت العلاقة بين الأتراك وسكّان الجزائر تتصف بالجفاء والعداء والنفور حتى يوم مغادرة الأتراك لأرض الجزائر[3]، فالنظرية التي تعلمها الاتراك جيلا عن جيل والقائلة بأن التركي ولد ليحكم ويتولى عجلة القيادة والجزائري والأهلي ليحضع[4]

يذكر هايدو الّذي كان أسيرا بمدينة الجزائر فيما بين 1578 و1581 أنّ الأتراك كان عددهم 10000 وبلغ عدد الإنكشارية سنة 1609 حوالي 22000 نسمة أمّا باقي السّنوات فقد بلغ :

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص119.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص93.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص74.

[4] وليام شالر، lمذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816، 1824، تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص54.

السّنة	النّسبة
1789	9000
1808	8000
1822	4000
1830	4000

من هنا نرى أنّ العنصر التركي بلغ نحو الألف في الأيّام الأولى من دخول الأتراك إلى مدينة الجزائر ثمّ ارتفع إلى 22000 نسمة في فترة ازدهار المدينة ثم انخفض إلى الأربعة آلاف في فترة تقهقر سكان المدينة [1]، وهو ما أكدته العديد من الكتابات حيث يذكر عمار بوحوش هو الآخر أنّ عدد الأتراك في العاصمة عند احتلال الجزائر سنة 1830 حوالي4000 تركي[2].

4 العلاقة بين فئة الأتراك والسلطة الحاكمة :

كانت علاقة الأتراك العثمانيين بالسّلطة الحاكمة علاقة تقارب وصداقة مبنية على المصالح المشتركة، فقد مثلوا القوّة الحامية للمدينة وضمان استمرار ولائها للإمبراطورية العثمانية، فالترك طبقة من الخاصة شديدة الإرتباط ببعضها[3]، امتازوا عن باقي المجموعات السكانية باحتلالهم لمكانة الصدارة في الهرم الإجتماعي من خلال هيمنتهم العسكرية والسياسية، فقد كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبهم وكانت لهم بذلك اليد العليا في تسيير شؤون البلاد[4]، فهم السّلطة والجيش

[1] حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص ص251، 258 .

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص37.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص119.

[4] محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659، 1671)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2007- 2008، ص97 .

وأعضاء الدّيوان والرياس الّذين وفدوا إلى الجزائر بعد ارتباطها بالدّولة العثمانية[1]، وكان تهميشهم لسكان الجزائر من أيّ مشاركة فعلية سواء في الدّفاع أو المحافظة على الأمن الداخلي واعتماد العنصر التركي العثماني وحده في الخدمة العسكرية لأجل المحافظة على الطّابع العثماني لدولة الجزائر[2]، والاعتماد على بعضهم البعض وتكوين طبقة منغلقة على ذاتها تسيّر البلاد لوحدها خوفا من انقلاب باقي السكان عليهم.

[1] علي خلاصي، المرجع السابق، ص33.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص16.

ثانيا:فئة الكراغلة وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة:

1 نشاة الكراغلة:

يعتبر الكراغلة فئة إجتماعية ارتبط وجودها بالوجود العثماني، والكراغلة جمع كرغلي وأصلها تركي، كول أو غلو الّتي تعني ابن العبد والعبد هنا يطلق على الجند الإنكشاري بمعنى الولاء للسّلطان وليس العبودية بمعناها الإجتماعي، ورد لفظ فول غلي، عللري، فرغلان،كولة أو غلو وكلّها من التركية وتعني أبناء العبيد كولة أو غلو كول أو غلاني للإشارة إلى أبناء الزواج المختلط في المناطق الّتي عرفت الوجود العثماني في شمال افريقيا،كتبت كذلك على الشكل الكلوغالري القولوغلي، وكلّ هذه االأشكال تؤدي الى نفس المعنى الدال على الكراغلة[1]، والواقع أن فئة الكراغلة تكوّنت في العهود الأولى للوجود العثماني بالإيالة ،خاصة عقب سماح خير الدين بربروس للإنكشارية بالزواج بعد ماكان رافضا للفكرة والسّبب يعود إلى أحد الإنكشارية الّذي عصى الأوامر وتزوّج سرا من إحدى بنات الجزائر وهذه الأخيرة كشفت لزوجها الإنكشاري حبّا له عن فحوى مؤامرة كان يدبرها أهلها، وذلك بالإتفاق بين سكان مدينة الجزائر على حمل السّلاح والهجوم على الأتراك أثناء إجتماعهم في مسجدهم صبيحة يوم العيد، وفي اليوم التّالي يبيدونهم عن بكرة أبيهم، فلمّا أخبر هذا الإنكشاري المتزوج عمّا سمعه من زوجته لخير الدين بربروس أصبح هذا الأخير يشجع الزواج من الجزائريات[2]، ولأن الكراغلة من (دم مختلط) أبعدوا عن هيئة الإنكشاريين والوظائف العليا في الدولة (ماعدا

[1] ربعي رمزي، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م، 1830م) فرع التاريخ، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، 2018-2019، ص13.

[2] عليلش حبيبة، طبيعة الحكم العثماني وآلياته في الجزائر 926، 1246هـ/1519، 1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل، م، د) في التاريخ، أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر(2)، 1441-1442هـ/2020- 2021 م، ص ص43، 44.

استثناءات ضئيلة جدا)[1]، كما ورثوا عن أبائهم انتماءهم المذهبي إذ جعلهم أحناف كأبائهم بخلاف بقية السكان ذوي المذهب المالكي[2].

2 انتشار الكراغلة ونمط حياتهم:

ناهز عدد الكراغلة في مدينة الجزائر مع نهاية القرن السادس عشر حوالي ستة آلاف (6000) نسمة، وهو عدد مهمّ يعكس بداية تشكّل هذه الفئة داخل المجتمع الجزائري العثماني[3]،

ومع مرور السنوات استمر عددهم في التّزايد بشكل ملحوظ، حيث بلغوا خلال السنوات الموالية مايلي:

السنوات	1803 _ 1799	1817_ 1807	1826 _ 1817
العدد	23	20	30
النسبة	3,6	1,21	1,94

ومن خلال هذا الجدول نرى أن هناك تذبذب في النسبة المئوية ففي الفترة الأولى عرفت ارتفاعا نسبيا بينما تناقصت في الفترة الموالية وتصاعدت مرة أخرى أواخر العهد العثماني [4].

[1] عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، تر:لحسن غدار، ثالة، الجزائر،2007، ص11.

[2] أحمد بحري، المرجع السابق، ص40.

[3] هشام بوبكر، عياشي بلقاسم، جوانب من الحياة الديمغرافية والإجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سيسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)، مجلة آفاق للعلوم، ع7، مارس 2017، ص292.

[4] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700، 1830)مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000- 2001م، ص 74.

رغم أنّ ظهور العنصر الكرغلي كفئة مستقلة ومتميزة داخل المجتمع لم يكن مبكرًا إلّا أن أول إشارة رسمية لهذه الجماعة تعود إلى سنة 1596، ما يدلّ على تأخّر الاعتراف بهم مقارنة ببداية تواجدهم الفعلي في البلاد[1]، وقد لعب الكراغلة دورًا فريدًا في المجتمع، إذ كانوا يحتلون منزلة اجتماعية "فوق الطوائف الأخرى"، لكن دون أن يصلوا إلى مكانة طائفة الأتراك الحاكمة، وهذا الوضع يعكس بوضوح السياسة الّتي اتبعها الأتراك، إذ سعت السلطة العثمانية إلى الحفاظ على نقاوة صفوفها، وتجنبت بقدر الإمكان الاندماج الكامل مع السكان المحليين خاصة عبر الزواج المختلط أو إشراك غير الأتراك في المراتب العليا للسلطة[2]، وعلى الرغم من هذه السياسات الإقصائية فإن الكراغلة كانوا أكثر عددًا من الأتراك سواء داخل مدينة الجزائر أو في مختلف أنحاء البلاد الجزائرية،كما أنّ حضورهم الجغرافي كان أكثر اتساعًا وانتشارًا حيث تواجدوا ليس فقط في المدن الكبرى كما هو حال الأتراك بل أيضًا في الأرياف، ويُذكر أنّ أصل كثير من كراغلة الأرياف يعود إلى أولئك الذين طُردوا من مدينة الجزائر عقب تمرّدهم على السلطة التركية سنة 1629 ما أجبرهم على الاستقرار في المناطق الداخلية والريفية، واقتصاديًا تميز الكراغلة بامتلاكهم للثّروات، فكانوا يوظفون أموالهم واستثماراتهم في المزارع دون أن ينخرطوا شخصيًا في خدمة الأرض أو الأعمال اليدوية الّتي كانوا يحتقرونها ويمتنعون عنها[3]، أما من الناحية العسكرية فقد أظهروا فتورًا واضحًا اتجاه الخدمة العسكرية مفضلين قضاء أوقاتهم في الحدائق أو البقاء داخل المدن، وكان من المألوف رؤيتهم جالسين أمام منازلهم والغليون في أفواههم في مشهد يعكس نمط حياتهم المترف والبعيد عن مظاهر الجهد والتعب[4].

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص15.

[2] هشام بوبكر، عياشي بلقاسم، المرجع السابق، ص192.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص74.

[4] فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيلة شهادة دكتوراه في التاريخ (شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1437-1438هـ/2016- 2017م، ص300.

3 العلاقة بين فئة الكراغلة والسّلطة الحاكمة :

اتّسمت العلاقة بين فئة الكراغلة والسّلطة الحاكمة بطابع مزدوج حيث جمعت بين التّعاون والمصالح من جهة وبالعداء والخصام من جهة أخرى.

أ.العلاقة الودية :

في بداية الوجود العثماني وبمرور الوقت أصبح الكراغلة يقومون بدور الوساطة بين الحكام والمحكومين، ولعبوا دورا بارزا في تاريخ البلاد خلال الفترة العثمانية[1]، فقد عاش الكراغلة في بداية عهدهم كبقية العناصر العثمانية يتمتعون بنفس الحقوق والامتيازات الّتي تمتع بها أبائهم[2]، ويبدو أن سبب اندماج الكراغلة بالعثمانيين يعود إلى قوة شخصية الحكام الأوائل والّذين عرفوا كيف يوحدون العناصر المختلفة تحت حكمهم، وساعدت سياستهم العادلة على خلق نوع من الانسجام والترابط بين مختلف العناصر، وطول مدة حكم البايلربايات (1587، 1519) حكم اثنان من الكراغلة في هذا العهد من بينهم حسن باشا(1544، 1552) وهو ابن خير الدين باشا، وفي تلك الفترة كان هم الجميع هو تكريس وجودهم في الجزائر والدفاع عنها ضدّ الإعتداءات الخارجية وإخماد الإضطرابات والفتن الداخلية الّتي كانت تهدّد مصيرهم والسّعي لتوحيد البلاد تحت راية واحدة[3]، وأبيح لهم شغل جميع المناصب بما فيها منصب الوالي، كما تولّى الكراغلة منصب الخوجا، إمام المسجد وكانت بشرط حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية، كما شغل الكراغلة منصب الجند في الحاميات العسكرية وفي المدن والقرى الجزائرية وشكّل الحكّام منهم فرق المشاة أثناء الحروب، وقد تمّ تسجيل سجل خاص بهم عندما ثاروا على الإنكشاريين بتحريض من خضر باشا[4]،كما كان لهم

---

[1] أرزقي شويتام، دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية(1519، 1830)، أفكار وأفاق، ع4، م3، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013، ص180.

[2] ربعي رمزي، المرجع السابق، ص21.

[3] أرزقي شويتام ،المرجع السابق، ص180.

[4] ربعي رمزي، المرجع السابق، ص ص21، 23.

مناصب في الإدارة المحلية وحتى على مستوى دار السلطان، وتم الإستعانة بهم لتدعيم الجهاز الإداري فأصبحت غالبية الوظائف الإدارية من اختصاص الكراغلة لأنّهم اندمجوا في الوظائف الإدارية ليأخذوا صفة آبائهم بهدف الحفاظ على طبيعة المناصب وتوارثها باعتبار أن الشاب العثماني يكتسب مسبقا معارف والده [1]، وكان الإنكشاريون يرون في الكراغلة أداة خطيرة في يد الحكام يمكن أن يستغلوها في أي وقت ضدهم، فالكراغلة ساندوا طائفة الرياس الّتي دخلت هي الأخرى في تنافس ضدّ الإنكشارية لأنهم اعتقدوا أنّ الرياس سيمنحونهم بعض المناصب في حالة انتصارهم على الإنكشارية[2]، لكن دوام الحال من المحال إذ سرعان ماتحوّلت هذه العلاقة السلمية لعداء وتوتر.

ب.العلاقة العدائية :

بداية من أواخر القرن السّادس عشر أخذت جماعة الأتراك العثمانيين خاصّة الميليشيات الإنكشارية تعزّز سلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة، والتخوف هنا ذو خلفية سياسية فبالرّغم من رابطة الدّم كان هناك ما يبعث على القلق والخوف من إمكان إنقلاب الكراغلة عليهم أو استخدامهم من طرف طائفة الرياس الّتي انتهى حكمها المتمثل في العهد الأول (عهد البايلربايات)، خاصة وأن أعدادهم كانت تتزايد بسرعة[3]

وللتّقل الاجتماعي الّذي تحتله هذه الجماعة كانت عيون الأتراك وجواسيسهم لا تفارقهم خشية تواطئهم مع أعيان البدو ووجهاء القبائل بقصد الاستلاء على مقاليد السلطة في الجزائر[4].

[1] ربعي رمزي، المرجع سابق، ص25.
[2] آيت حبوش، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع5 ،جامعة تلمسان ، ص10.
[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص12
[4] نفسه، ص 166.

بلغ هذا التخوّف درجة الهستيريا واعتبروا الكراغلة جزائريين أكثر ممّا هم أتراك، وعلى هذا الأساس راحوا يجندون باستمرار الجنود من الخارج ومن أزمير ومن قرمان، مما جعل الطّبقة العسكرية الحاكمة تتجدّد مع كلّ جيل[1]، فمنذ أحداث سنة 1596 إثر مساندة الكراغلة لحضر باشا(1595، 1596)ضدّ الإنكشارية ومنذ ذلك الوقت بدأ صراع خفي طويل المدى بين العثمانيين والكراغلة ساهم في حدوث القطيعة، وما زاد حدّة ذلك هو ما قام به الكراغلة من تمرّدات وثورات على العثمانيين[2]، حيث قام الكراغة في سنة 1629 بتنظيم مؤامرة ضدّ العثمانيين قصد طردهم من البلاد حيث اجتمعوا في حصن الإمبراطور، وعندما علم الأتراك بهذة المؤامرة فكّروا في وضع خطة لإحباط المشروع فألبسوا عددا كبيرا من أفراد بني ميزاب ملابس نسائية[3]، ولما تنكّر هؤلاء بالملاحف وأخذوا أسلحتهم والذّخيرة في شكل متاع مستورد، دخل أولئك الرجال الحصن وهم تحت ذلك القناع، هاجموا المتمردين بمساعدة فوج كان يتبعهم عن كثب فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم[4]، وإثر هذه المحاولة الفاشلة لطرد العثمانيين للكراغلة من مدينة الجزائر تشتّت شملهم، وتقرّر عدم السماح للكراغلة من شغل المناصب السّامية، وقد عزل كلّ من كان يشغل منهم وظيفة حساسة في ذلك الحين، وهكذا إذن فإن كل كرغلي يصل إلى المرتبة السابقة كان يعزل وبهذه الكيفية لم يكن لأي واحد منهم أن يشتغل في البلاط[5]، وإضافة لذلك فإن سياسة الكراغلة الرافضة للتهميش ولدت القطيعة في العلاقات بين العثمانيين والكراغلة لدرجة كبيرة، وكانت أخطر ثورة للكراغلة على النظام التركي هي ثورة 1633م في عهد الباشا حسين (1626، 1633)[6]، فقد طالب الإنكشارية

[1] عبد الله شريط، مُحَمَّد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث نهج لاكونكورد ، قسنطينة، ماي1965، ص138.

[2] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص81.

[3] ربعي رمزي، المرجع السابق، ص31.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح: مُحَمَّد العربي الزبيري، منشورات AN E p، ص116.

[5] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص32.

[6] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص21.

بانـــتـــزاع الإدارة الحديـــثة منه وتحميله مسؤولية دفع رواتب العساكر، ومنه استغل الكراغلة تمرّد الإنكشارية وقرروا القضاء عليهم واستلام الحكم بدلا منهم، ففي جويلية 1633 ارتدى الكراغلة زي الفلاحين بعد أن أخفوا السلاح تحت ملابسهم ودخلوا المدينة في شكل جماعات صغيرة وقاموا بمهاجمة الإنكشارية واقتحموا حصن القصبة، وكان الكراغلة قد عقدوا آمالهم على تحرّك السكان لنصرتهم ولكن لم يحركوا ساكنا، وعندما أدركوا فشلهم قاموا بتفجير مخزن البارود بالقلعة فانفجرت بأكملها مع أكثر من 500مسكن ولقي بسبب هذا الحدث أكثر من 10آلاف نسمة مقتلهم ولاحق الانكشاريون الكراغلة الفارون وقتلوا منهم الكثير ولم يسمحوا لهم بالتسجيل في الإنكشارية إلا بعد الوباء الكبير سنة 1648، 1650م والذي أهلك الفرقة كثيرا، وبعد ذلك لم يسمح للكراغلة بالصعود للسلطة[1]، وبالرغم من إبعادهم فإنهم ظلوا يتقاضون رواتبهم خوفا من إثارة سخطهم[2].

هكذا بقي الكراغلة يعيشون في عزلة تامة مجردين من حقوقهم وامتيازاتهم، وخلا الجو للطبقة الحاكمة، لكن تمكنوا بعد فترة قصيرة من إقصائهم من الظهور على مسرح الأحداث وذلك حينما أصدر الداي شعبان (1689، 1695) قرارا نص على ضرورة معاملة الكراغلة كبقية العناصر العثمانية الأخرى وكان يهدف من وراء قراره إلى رفع عدد الجنود[3]، وبمجرد اغتيال الداي شعبان واصل الجيش المسيطر سياسة الإقصاء، و خلال القرن18م تمّ إدماجهم مرة أخرى في ذلك المنصب ويعود السبب لإنتشار وباء الطاعون وتراجع عدد المجندين من المشرق ورغبة الحكام في خلق التوازن في صفوف الجيش ومواجهة الإنتفاضات الداخلية والإعتداءات الخارجية، وهكذا احتفظ الكراغلة بمناصبهم حتى عام 1839[4].

---

[1] ربعي رمزي، المرجع السابق، ص32.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص117.

[3] أرزقي شويتام، دور الكراغلة في الجزائر أثناء العهد العثماني(1519،1830)، المرجع السابق، ص182.

[4] نفسه، ص ص183، 184.

من هنا نرى أن العلاقة التي جمعت الكراغلة بالسلطة الحاكمة كانت في بدايتها قائمة على الودّ لكنها سرعان ما تغيرت بعد سنة 1596 وأخذت منحى آخر تمثل في العداء والصراع والحروب بين الطرفين وتخللها بعض الإعفاءات لكن في النهاية نجد بأن العلاقة بينهم كانت قائمة على المصالح فقط.

ثالثا: فئة الأعلاج وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة:

1 أصول الأعلاج:

عرفت الجزائر خلال القرن 10هـ/16م ظهور فئة جديدة من السكان كان لها دورا بارزا واستطاعت أن تتبوّأ مكانة مرموقة داخل المجتمع الجزائري[1]، وهذه الفئة هي الأعلاج الّذين تعددت مشاربهم و أصولهم، فانحدروا من مختلف الدول الأوروبية كالإسبان والإيطاليين والبرتغاليين والفرنسيين والبريطانيين و البولونيين و الروس و الهولنديين و المجريين و غيرهم[2]، ولقد وصلوا إلى الجزائر كأسرى حرب أو مهاجرين طوعيين، بعضهم أُسر في الغارات البحرية الجزائرية وبيع كعبيد ثمّ اعتنق الإسلام لتحسين وضعه، بينما هرب آخرون من الاضطهاد الديني و الاقتصادي في أوروبا[3]، كما تميزوا بأصولهم الجغرافية حيث أطلق عليهم أسماء مناطقهم الأصلية مثل "حسن البندقي" من البندقية أو "حسن قورصو" من كورسيكا، سموا في المصادر الأوروبية بـ"المرتدين" (Renégats) بينما وصفهم العثمانيون بـ"الأتراك الحرفة" لاندماجهم السريع في الدولة[4].

2 مكانة الأعلاج داخل المجتمع الجزائري :

اختلف الوضع الاجتماعي للأعلاج عن باقي سكان الجزائر حيث ما إن يعتنق أوروبي مسيحي الإسلام يصبح مباشرة محسوبا على الأتراك وله كل الإمتيازات التي لديهم شريطة ألا يتزوجوا بنساء عربيات أو أمازيغيات[5] ، فكان يُمنح العلوج أجورًا مقابل خدماتهم، كما أتيح لهم الوصول إلى

---

[1] جميلة ثابت، دور الاعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوربا خلال القرنين10، 11هـ/16، 17م، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، ص40.

[2] نفسه، 42.

[3] خديجة حالة، المرجع السابق، ص14.

[4] جميلة ثابت، المرجع السابق، ص41.

[5] بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008، ص122.

أعلى المناصب في الدولة، ويلاحظ أن الأتراك كانوا يعتبرون أبناءهم من زوجات علجيات أتراكًا حقيقيين يتمتعون بكافة الامتيازات، في حين أن أبناء الأتراك من نساء محليات كانوا يُعدّون "كراغلة" أي دون تلك المكانة، وعندما يعتنق الأسير المسيحي الإسلام يبقى غالبًا في خدمة مالكه السابق ويعامله الأخير معاملة طيبة وقد يصل الأمر إلى أن يعتبره كابن له، وعند وفاة الأعلاج كانت ممتلكاتهم تعود إلى أسيادهم السابقين الذين كانوا يملكونهم.

استطاع الأعلاج الاندماج في المجتمع الجزائري بشكل فعّال إذ أتقنوا اللغة التركية إلى جانب لغاتهم الأصلية، كما ساعدتهم المصاهرة خاصة مع الأندلسيين في تعزيز هذا الاندماج فكانوا شركاء في النشاط البحري والتجارة المرتبطة به، وإن أصول غالبية الأعلاج الإسبانية سهّلت التواصل مع الأندلسيين الذين يفهمون لغتهم، وعلى الرغم من أن عددًا من الأعلاج بلغوا مناصب رفيعة كالباشاوات والأغوات والقياد وقادة الأسطول والرياس والتجار الكبار، إلا أن الغالبية منهم انتمت إلى الطبقتين الدنيا والوسطى، إذ كان معظمهم جنودًا في الجيش[1]، وكان عددهم كبيرًا نسبيًا في مجتمع مدينة الجزائر خلال القرن16م والنصف الأول من القرن17م، إذ مثلوا سنة 1580نصف سكان المدينة أو ما يقارب خمسة وعشرين ألفًا رغم أن هذا الرقم يبدو مبالغًا فيه إلا أنه يعطينا صورة عن القوة العددية للأعلاج آنذاك، وفي سنة 1634 بلغ عددهم حوالي ثمانية آلاف رجل إضافة إلى ألف أو ألف وخمسمائة امرأة، ثم عرف عددهم انخفاضًا تدريجيًا توازياً مع تناقص عدد الأسرى خلال القرن 18م، حتى لم يبقَ منهم سوى مئتين أو ثلاثمئة في سنة 1769[2] .

3 إسلام الأسرى المسيحيين وطقوس الاحتفال بهم في الجزائر العثمانية:

كان الجزائريون يقيمون احتفالًا خاصًا للمسيحيين الذين يعتنقون الإسلام بحيث يقوم المهتدي بالدخول أمام القاضي المالكي لمدينة الجزائر ويُعلن اعتناقه للإسلام فينطق بالشهادة بحضور

[1] جميلة ثابت، المرجع السابق، ص49.

[2] محرز أمين، المرجع السابق، ص101.

شاهدين ثم يقوم بتغيير اسمه إلى أحد الأسماء الإسلامية المتداولة مثل: علي، حسن،حسين، مراد، مهدي، جعفر، صغير، رمضان، وكان العلج يتخلى عن لقب أبيه ويفضّل أن يُلقب بـ "ابن عبد الله" بعد ذلك يلبس طربوشًا تركيًا ويربط رأسه بعمامة ويركب على حصان عربي مزين ويُطاف به في الشوارع برفقة جنود الإنكشارية بسيوفهم المجردة على إيقاع الدفوف والموسيقى وينتهي الحفل بوليمة غداء يتكفّل بها الداي وقد يُعيَّن المهتدي في صفوف الانكشارية[1]، فيحصل على راتب ثابت ويُقيد اسمه في سجلات العسكر ويشارك في غنائم البحر، وذلك في حال اعتناقه الإسلام طواعية، أما من أُجبر على الإسلام فلا يُحتفل به لكن يتمتع بحقوق الجندية[2].

اعتنق الأسرى المسيحيون الإسلام لأسباب عدّة أهمها: الهروب من العبودية والطمع في الامتيازات التي يمنحها الانضمام للجيش أو الحياة كمسلم، كما أُجبر بعضهم على الإسلام تحت الإكراه أو نتيجة الجهل والغفلة وقد أسلم البعض بدافع الانتقام أو للإفلات من العقاب أو الديون أو من أجل الزواج من مسلمة طمعًا في ثروتها، ويُذكر أن أسياد هؤلاء الأسرى كانوا يحاولون إغرائهم بالكلام اللين لردّهم عن دينهم، فإن رفضوا يسلط عليهم أقسى أنواع العقاب حتى يرتدوا، ما يعني أن بعضهم دخل الإسلام تحت الإكراه في كثير من الأحيان[3].

4 العلاقة بين فئة الأعلاج والسلطة الحاكمة:

الأعلاج فئة مهمة ظهرت مبكرًا في المجتمع العثماني واندمجوا بشكل ملحوظ في إسطنبول قبل الجزائر،كانوا جزءًا أساسيًا من الجيش البري الإنكشاري والجيش البحري ضمن طائفة رياس البحر وكانوا يشكلون العنصر الغالب في البحرية الجزائرية بسبب اعتماد العنصر التركي على خبراتهم في الملاحة وصناعة السفن، احتلوا مناصبا عليا في الدولة العثمانية وكان لهم تأثير سياسي وعسكري

[1] جميلة ثابت، المرجع السابق، ص ص41، 42.
[2] خديجة حالة، المرجع السابق، ص14.
[3] جميلة ثابت، المرجع السابق، ص45.

واضح، ومن الأسباب المحتملة لاعتماد الحكام على الأعلاج في الجيش مهاراتهم العسكرية والثقة فيهم بسبب بُعد أصولهم مما يقلل من خطر تآمرهم مع السكان المحليين[1]، فقرب الأتراك العثمانيون الأعلاج منهم وأسندوا إليهم مناصب ذات نفوذ، وهم لم يشكلوا خطراً على السلطة بل انصهروا وتصاهروا واندمجوا معهم فبمجرد إسلامهم أصبحوا عثمانيين[2]، فقدتميزت العلاقة بين العثمانيين والأعلاج في القرن 16م بالصراع حول الغنائم البحرية، إلا أنه تمّ التوصل في سنة 976هـ / 1568م إلى تسوية الخلاف القائم بين الفئتين، إذ سمح للإنكشارية بالانضمام إلى البحرية والمشاركة في العمليات البحرية و قد تحسنت العلاقة بعد ذلـــــك لدرجة أنه يمكن أن نصفها بالجيدة نسبة لأسباب مقنعة نذكر منها على سبيل المثال أن الأعلاج استطاعوا لعب أدوار سياسية هامة وتولي مناصب حساسة في السلطة، فالأكيد أن هذا لم يكن عبثا وإنما كان بموافقة ورضا العثمانيين أنفسهم، فالفترة الممتدة من سنة 1535م إلى 1586م قد شهدت تعاقب ستة عشر حاكما سبعة منهم كانوا أعلاجا بالإضافة إلى ارتقائهم إلى منصب القياد حتى هيمنوا عليها وفي سنة 1581م كان هناك ضمن الثلاثة وعشرين قائد عثماني وعلجي وكرغلي وجزائري، واثنا عشر قائدا من الاعلاج، فتضمنت هذه الكثرة في عدد الأعلاج الذين تولوا المناصب السامية في الإيالة أن هذه الفئة كانت لها امتيازات تضاهي امتيازات فئة العثمانيين، وهذا يؤكد العلاقة الحسنة بين الفئتين[3]، ويمكن أن نستشهد بأحد الشخصيات البارزة والتي اعتمدت عليها الدولة العثمانية العلج علي[4]، الذي لعب

---

[1] اخلف زينب، التحول الديني وختان المسيحيين المهتدين "الأعلاج" في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن (16، 19م)، مجلة التاريخ المتوسطي، ع2، م2، ديسمبر 2024، ص502.

[2] خديجة حالة، المرجع السابق، ص14.

[3] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص80

[4] العلج علي: ويطلق عليه اوشالي و علج ولد بمدينة نابولي بليكاستيبي بمنطقة كلابري من أبوين فقيرين، اختلف في تاريخ ميلاده منه من يحدده بسنة1500على أساس أنه عام 1507كان عمره يقارب التسعين سنة ويحدده آخرون 1508ألقي عليه القبض وعمره بين 12و20 اعتنق الإسلام وأصبح مساعدا لأحمد رايس وبعدها أصبح من أهم رياس البحر، ينظر:فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص159، ينظر:بن عيسى قرمزلي، قليج عليو باشا ودوره في البحرية العثمانية، 1988، ww.theses_dz.com، ص ص52، 59

دورا مهما في تاريخ البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، وتكمن أهمية هذا الرجل في تفوقه على أعدائه من جهة وفي إرتقائه إلى أعلى المناصب في الدولة العثمانية من جهة أخرى[1]، ولقد تولى مناصب مختلفة منها منصب قايد تلمسان ثم باي الإسكندرية و بايلرباي طربلس قبل أن يعين حاكماً للجزائر وقد أظهر كفاءته ومقدرته في جميع المناصب التي تولاها[2] وبرز بشكل خاص كرجل بحري شارك في معظم اللقاءات الكبرى التي حدثت بين الدولة العثمانية والقوى المسيحية بزعامة الإمبراطورية الإسبانية، وفي شهر رمضان 975هـ الموافق لشهر مارس 1568م عين السلطان العثماني علج علي بايلرباي على الجزائر، وقد فكر علج علي وهو في الجزائر على تحقيق وحدة مغربية تحت حكم إسلامي خاضع للدولة العثمانية[3]، كما اعتبرت معركة ليبانت التي جرت في 7 أكتوبر 1571 بين الأسطول العثماني والمسيحي معركة فاصلة في حياة علج علي الذي اعتبر المنتصر العثماني الوحيد فيها، ففتحت له بعد هذه المعركة أفاقا واسعة للترقي في السلم الوظفي داخل الدولة العثمانية، حيث عين بعد المعركة مباشرة في منصب القابودان باشا للأسطول العثماني مع الاحتفاظ بمنصب بايلرباي في الجزائر، وهكذا انتقل من مجرد حاكم إيالة عثمانية إلى منصب يجعله يتمتع بمكانة محترمة جدا وقوة عظيمة لا تفوقها إلا قوة الصدر الأعظم فلا يستطيع أحد مخالفة أرائه بل وحتى انتقاده أمام السلطان، بقي العلج علي هذا المنصب إلى غاية وفاته عام 1587م[4].

إذن العلاقة بين الأعلاج والعثمانيين كانت جيدة لدرجة أن سمح العثمانيون للأعلاج بالوصول إلى رتبة حاكم الإيالة، أي أنهم قد جعلوا حكاما على العثمانيين أنفسهم، ويمكن تفسير هذا بأن العثمانون كانوا يرون أنفسهم في الكفة نفسها مع الأعلاج فكلاهما عنصر دخيل أو وافد لا

---

[1] بن عيسى قرمزلي، المرجع السابق، ص53.

[2] نفسه، ص 62.

[3] نفسه، ص ص83، 86.

[4] نفسه، ص ص114، 115.

حليف له بأرض الجزائر لذلك لم يتخوفو منهم على الحكم[1]، وعليه نستطيع القول إن الأعلاج شكلوا دعامة أساسية للسلطة العثمانية في الجزائر، إذ نالوا ثقة الحكام العثمانيين بفضل كفاءاتهم العسكرية والبحرية وحيادهم تجاه السكان المحليين ما سهّل دمجهم في مؤسسات الدولة وسمح لهم بالوصول إلى أعلى المناصب دون أن يُنظر إليهم كخطر على الحكم، بل كعنصر مكمل للنفوذ العثماني.

تميز الأتراك و الكراغلة و الأعلاج في الجزائر العثمانية بتفاوت الأدوار والمكانة، بحيث شكّل الأتراك النواة الحاكمة فاحتكروا السلطة السياسية والعسكرية بينما سعى الكراغلة إلى الاندماج في الحكم، لكنهم قوبلوا بالتهميش والصراع مع الأتراك مما أضعف نفوذهم السياسي، أما الأعلاج فرغم أصولهم غير العثمانية إلا أنهم تمتعوا بمكانة موازية للعثمانيين خاصة في المجال العسكري حيث شغلوا مناصب مهمة في جهاز الإنكشارية وكان لهم دورا بارزا في تسيير شؤون الدولة والدفاع عنها مماجعلهم جزء من النخبة الحاكمة.

[1] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص81.

الفصل الثّاني:

فئة الحضر وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة

سنتطرق في الفصل الثاني من هذه المذكرة للتعريف بفئة الحضر وأهم القوى التي تضمها والتي تتمثل في الأشراف و الأعيان و الأندلسيين و العلماء و المرابطين، سنعرّف بكل فئة من هذه الفئات من حيث أصولها ودورها في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، ثم سننتقل إلى دراسة طبيعة العلاقة بين هذه القوى والسلطة العثمانية، وذلك بالتركيز على ما تضمنته هذه العلاقة من صداقة وتقارب وعداوة وتباعد مبرزين أهمية هذه القوى في مدينة الجزائر.

أولا: تعريف الحضر

الحضر من الحضور بالمدينة والإقامة بها ويسمى الحضري بالمدني[1]، وهم أهم عنصر في مدينة الجزائر يتراوح عددهم بين الثلاثين والأربعين ألف[2]،كانوا يقطنون المدن بصفة دائمة ولهم مرتبة مرموقة في السلم الاجتماعي وهم السكان الأصليون، سكنوا المدن منذ أقدم العصور واحتلوا المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي، كانت هذه الفئة تضم الأعيان والشيوخ والعلماء الذين تقلدوا في بعض الأحيان مناصب إدارية، كما أن هذه الفئة كانت معفية من دفع الضرائب ويرجع هذا الامتياز لهؤلاء العلماء والشرفاء إلى زمن عروج وخير الدين[3]، ولقد بلغ عدد الحضر خلال السنوات الآتية من 1799 إلى 1826 مايلي:

السنوات	1803_1799		1817_1807		1826_1817	
الحضر	319	50,07	769	46,74	701	45,34

وسنتطرق لأهم الفئات التي تضمها كل على حدة[4].

[1] بلبرويت بن عتو، المرجع السابق، ص122.

[2] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830، 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص12.

[3] عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية (1520، 1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلالي اليابس، بلعباس، (1440، 1441هـ/ 2019، 2022م)، ص51.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص74.

ثانيا: فئات الحضر

1 الأشراف والأعيان:

أ.الأشراف:

أ.1 الأصل والنسب:

جماعة قليلة العدد تتميز عن باقي الحضر بانتمائهم النَسَبي إلى آل البيت النبوي وفقًا لما هو متعارف عليه في التقاليد المحلية والدينية، و هذا الانتساب منحهم مكانة روحية واجتماعية مرموقة جعلتهم يُنظر إليهم بنوع من التقديس والاحترام، وقد اشتهر أفراد هذه الفئة بالورع والتقوى[1]، وهي صفات عززت صورتهم في أذهان الناس وساهمت في ترسيخ مكانتهم في الذاكرة الجماعية للمجتمع، وتجدر الإشارة إلى أن لقب "الشريف" أو "الشريفة" لم يكن مجرد صفة اجتماعية بل هو مؤشر رسمي وموثق على الانتماء الشريف، فقد ورد هذا اللقب في العديد من الوثائق الشرعية والتاريخية التي تعود إلى تلك الحقبة مما يدل على اعتراف مؤسسات الدولة والمجتمع بهذه المكانة، ومن بين تلك الوثائق، تبرز وثيقة من محاكم شرعية يُذكر فيها اسم "...عائشة الشريفة..."،[2] ما يُظهر أن اللقب كان يُستخدم بشكل رسمي في المعاملات القانونية، كما ورد في وثيقة أخرى من زاوية الهامل تعبير"...شرفاء أطهار من آل النبي المختار..."، وهي عبارة تحمل تعريفًا دينيًا واجتماعيًا واضحًا للأشراف حيث تُعكس من خلالها نظرة الشريف لنفسه بوصفه من نسل طاهر، وكذلك نظرة المجتمع له كشخص متميّز بالنسب الطاهر والصلاح [3].

[1] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص99.

[2] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص33

[3] نفسه، ص34.

أ.2 المكانة الإجتماعية:

حظي الأشراف باحترام كبير من طرف الحكام والسكان نتيجة لنسبهم الشريف وسمعتهم الطيبة في الورع والصلاح، وقد عبّر بعض الدايات عن هذا التقدير من خلال تقديم العطايا والمساعدات لهم مثل الداي محمد بقداش الذي أوقف لهم أملاكًا وشارك في إنشاء زاويتهم سنة 1121هـ / 1709م، مما يدل على دعم رسمي لمكانتهم الدينية والاجتماعية ومع مرور الزمن اندمج معظم الأشراف في طبقة الحضر وتقلص عدد الأسر التي حافظت على النسب الشريف فلم يعد ينسب إلى الأشراف سوى بعض العائلات التي لم يتجاوز عددها 300 أسرة[1].

أ.3 علاقة الأشراف بالسلطة الحاكمة:

كانت مسألة الشرف والأشراف تحظى بأهمية خاصة لدى كل من السلطة والرعية، حيث اعتُبر الشرف رمزًا دينيًا واجتماعيًا ذا بعد سياسي، فقد احتل الأشراف مكانة مرموقة في المجتمع بفضل ما كانوا يتمتعون به من امتيازات واحترام، الأمر الذي جعلهم فئة مؤثرة في التوازنات الاجتماعية والسياسية[2]، وقد حرصت الإدارة العثمانية في إيالة الجزائر على معاملة الأسر الشريفة معاملة تفضيلية تمثلت في إعفائهم من الضرائب المخزنية وتوفير حماية خاصة لهم، فلا تُصادر أملاكهم ولا يتعرضون لأي شكل من أشكال الظلم من قبل السلطات أو أعوانها[3]، بل على العكس كان البايات والقياد يتقرّبون إليهم ويُظهرون لهم التقدير من خلال تقديم الهدايا في المناسبات الدينية، وتوضح هذه المعاملة أن العلاقة بين الأشراف والسلطة كانت علاقة تعاون واحترام متبادل، إذ رأت السلطة فيهم وسيلة لتعزيز شرعيتها أمام المجتمع بينما استفاد الأشراف من هذه العلاقة في الحفاظ على مكانتهم ونفوذهم .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص99.

[2] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص71.

[3] علي لعبيدي، المرجع السابق، ص130.

جعلت السلطة العثمانية في كل مدينة حاكما ثابتا يختار من بين الأسر الشريفة التي تنتمي إلى أحد المرابطين، ويسمى هذا الشخص نقيب الأشراف وواجبه كلما حدث أمر هام أن يجمع في بيته شيخ البلدة وسائر الأمناء التابعين له للبحث عن التدابير التي يجب اتخاذها[1]، ومن أشهر العائلات التي تولت هذه النقابة في الجزائر عائلة المرتضى وعائلة الزهار، وكان هناك منصب الوكيل خاص بأوقاف الأشراف وهو مختلف عن النقيب وذاك لأن النقابة منصب معنوي أما الوكالة فقد كانت منصب إداري، كما نسب الأشراف الداي محمد بكداش إليهم على أنه كان شريفا من بني هاشم وربما ذالك لشدة تعاطفه معهم وبناءه لزاوية خاصة بهم[2]، وما يؤكد حسن العلاقة وصحة هذا الطرح أكثر هو أن هؤلاء الأشراف ومن شدة علاقتهم الطيبة ومكانتهم العالية لدى الحكام فقد كان نقيبهم أي كما يسمى نقيب الأشراف يبايع الحكام العثمانيين بعدما يتم تعيينهم، أي أن العثمانيين بهذا الإجراء كانوا يضيفون الشرعية الروحية لسلطة حكمهم في الجزائر[3] .

[1] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص72.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص141، 142.

[3] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص72.

ب.الأعيان:

ب.1 أصول فئة الأعيان وبروزهم في مدينة الجزائر:

في مدينة الجزائر برزت فئة الأعيان وهي طبقة اجتماعية نافذة كانت تمتلك مداخيل اقتصادية هامة ناتجة عن أملاك عقارية ونشاطات تجارية وحرفية، وقد عرفت بسيطرتها على مفاصل الاقتصاد المحلي آنذاك كما تميزت بنشاطها التجاري الواسع وحياتها العرفية المميزة، وامتلك أفراد هذه الفئة عقارات واسعة في مختلف المدن ما منحهم نفوذا اقتصاديا واجتماعيا كبيرا[1]، أما بالنسبة لأقدم العائلات البارزة خلال القرن السادس عشر فالأخبار لم تكن وافية ما عدا أسماء بعضها كعائلة سيدي عبد الرحمن الثعالبي وسالم التومي وعائلة سيدي مُحَمَّد الشريف، حتى الرسالة التي أرسلها أعيان مدينة الجزائر عام 1519 إلى السلطان سليم الأول لا تتضمن أسماء العائلات المؤثرة وقتئذ في الحياة السياسية وإنما جاءت بصيغة جماعية، رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والأئمة والتجار والأمناء وكافة سكان المدينة العامرة .....ولم ترد سوى عبارة عرفاء البلدة[2] .

ب.2 المكانة الإجتماعية للأعيان:

وتميزت هذه الفئة بتوليهم لمنصب الفقه والقضاء والخطبة وبممارستهم التجارة والحرف،وبعضهم الآخر كانوا يعيشون من نتاج أرضهم وقد تميزوا في مجملهم بغناهم كما كان لهم العديد من الامتيازات التي قدمتها لهم السلطة من أجل إرضائهم[3].

[1] يوسفي صرهودة، الاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700، 1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة (2)، 2017- 2018، ص28.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص4، 5.

[3] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص ص 31، 32 .

كما يكشف لنا ملخص الوقفيات لصالح الجامعة الأعظم أن أقدم المالكين بالمدينة السيد بن يحيى عام 1581 وأحمد بن علي الذي كان يملك دار بحومة كوشة البطحة عام 1593، لكن لا نعرف عنها أزيد من ذلك كما كان الوافدون من الحواضر الأخرى من المالكين أيضا مثال ذلك السيدة فاطمة بنت عبد الله تلمساني التي كانت صاحبة محل تجاري قرب باب الوادي عام 1574[1].

ب.3 علاقة الأعيان بالسلطة الحاكمة:

إن الأعيان قد حظوا بمكان مرموقة من قبل العثمانيين ويرجع هذا الاحترام إلى مكانة هذه الفئة وتأثيرها على المجتمع، ولذا نجد العثمانيون قد تحفظوا في معاملتهم، خاصة أواخر عهدهم في الجزائر، فقد سعى العثمانيون إلى كسب ودهم [2]، وعمد العثمانيون إلى الاعتراف بالاستقلال الداخلي أو بالحكم المحلي لبعض هؤلاء الأعيان بشرط أن يدفعوا ضريبة معينة للحكومة المركزية ويعترفوا بالتبعية للسلطان العثماني، وكانت علامة التمرد أو الثورة هي الامتناع عن دفع ضريبة أو قطع الخطبة باسم السلطان، ومن نماذج هذه الثورات سنكتفي بالإشارة لمحاولة سليم التومي استعادة نفوذه على مدينة الجزائر[3]، وذلك بعد أن اضطر إلى الرضوخ لقرار المجلس الذي دعا إلى استقدام الأخوين بربروس لحماية المدينة، إذ رأى سليم التومي في قدومهما فرصة للانقلاب عليهما وخاصة بعد فشل عروج في محاولته الأولى لتحرير حصن البنيون، وقد ساهمت إساءة معاملة الأهالي من قِبل الجنود العثمانيين في تصاعد النقمة الشعبية ضدهم وبدل أن يسارع سليم التومي إلى تهدئة الأوضاع استغل هذه النقمة لتأجيج التمرد فقاد حركة العصيان وتواصل مع الحامية الإسبانية لعقد اتفاق

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص6.

[2] عبدالجليل الرحموني، اهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520، 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلالي اليابس، سيدي بالعباس، (1435هـ، 1436هـ/ 2014م، 2015م)، ص109.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص210، 211.

يهدف إلى طرد العثمانيين من الجزائر، غير أن عروج اتخذ موقفًا صارمًا حيث أقدم على إعدام سليم التومي باعتباره المحرك الرئيسي للفتنة إلى جانب اتخاذ إجراءات حازمة ضد بقية زعماء التمرد[1].

نرى أن هذه الفئة حظيت بمكانة اعتبارية واحترام خاص من قبل الحكّام العثمانيين نظراً لنفوذها الاجتماعي ودورها الحيوي في استقرار الأقاليم، فسعى العثمانيون إلى استمالتهم عبر منحهم استقلالاً محلياً مقابل الخضوع للسلطة المركزية وأداء الإلتزامات الجبائية، غير أن هذه العلاقة كانت هشة أحياناً خاصة عندما يتعارض نفوذ الأعيان مع مصالح السلطة العثمانية كما هو الحال مع سليم التومي، فقد أظهر هذا المثال أن تجاوز الأعيان لحدود الولاء من خلال التمرد أو التواطؤ مع القوى الأجنبية كان يُقابل بردّ صارم من الدولة يصل إلى حد الإعدام، مما يعكس توازنًا دقيقًا بين الاحتواء والقمع في سياسة العثمانيين اتجاه الأعيان.

[1] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512، 1543)، تص: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1433هـ، 2012م، ص ص132، 133.

2 الأندلسيين

أ.هجرة الأندلسيين إلى الجزائر:

بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بلأندلس عام 897هـ (2جانفي 1492) وفي وقت انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، شكّل وجود الأندلسيون مجموعة جديدة نسبيا في المجتمع الحضري الجزائري[1]، وهؤلاء الأندلسيون بدورهم يقسمون إلى فئتين وهما:

الثغريون: وهم الذين قدموا من مملكة أرغوان ومن فالنسيا ومن كتالونيا.

المودجار: وهم آخر من وصلوا من غرناطة بعد سقوطها، جلبوا معهم حرفا وعادات وفنونا أندلوسية ساهموا بها في تطوير البلاد عموما وازدهار المدن التي حلوا بها[2].

ب.المكانة الاجتماعية للأندلسيين في الجزائر :

شكل الأندلسيون طبقة ميسورة الحال مع بقية إخوانهم من سكان مدينة الجزائر، كانت جماعة الأندلسيين تضم العديد من الجماعات المهنية والحرفية المتفاوتة الغنى المختلفة الاهتمامات، فمنهم الأغنياء المترفون ومنهم الفلاحون المجدون ومنهم الصناع المهرة والتجار النشطون والبحارة المغامرون، ومنهم أيضا الفقهاء والعلماء الأفاضل، يتميزون بأسلوب معيشتهم الراقي وطريقة تعاملهم المتحضرة[3].

---

[1] Alina Gromova,and others, Jewish and Non-Jewish Spaces in the Urban Context, Neofelis ,Verlag , p89

[2] علي لعبيدي، المرجع السابق، ص104.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر،ط2 مراجعة ومنقحة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2013، ص16.

كان للأندلسيين أثرا كبيرا من حيث النمو الديمغرافي في تعمير البلاد ولاسيما خلال أوقات المجاعات وانتشار الأمراض المعدية والأوبئة، مثل التواجد الأندلسي في الجزائر، وهذا ما أثر في التراث الحضاري المحلي وأضاف عنصراً جديداً للتركيبة البشرية للمجتمع التي تمازجت مع بقية المجموعات [1]، أما بالنسبة لعددهم فيصعب تحديده لكون هجرتهم لم تكن دفعة واحدة،كما أن أماكن استقرارهم كانت متعددة، إلا أن بعض المصادر قدرت عدد منازل الأندلسيين في مدينة الجزائر أواخر القرن 10هـ/16م بألف منزل ثم تضاعف هذا العدد مطلع القرن11هـ/17م نتيجة النفي الأخير الذي تعرضوا له، وقدر عدد الوافدين من بالنسية وكتلونية والأندلس بستين ألف نافرو، وبلغ عدد المهاجرين خلال شهر واحد من عام 1612م بثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعة أنفار، وهذا ما أدى إلى ارتفاع عدد الأسر الأندلسية في مدينة الجزائر، إذ قدرت عام 1029هـ، 1619م بألفين عائلة، أي حوالي عشرة آلاف نافرو وكان معظمهم من الثغريين والغرناطيين[2].

ج.دور الأندلسيين في الجزائر:

قد أحسن الأندلسيون استخدام مهاراتهم التي اكتسبوها بالأندلس وخاصة في المعاملات المالية والتبادلات التجارية فاحتكروا الحياة الإقتصادية بالمدن، وساعدهم تمرسهم في مجال البحرية واطلاعهم على بلاد النصارى على احتكار المبادلات التجارية مع هذه البلاد، ولقد انعكست الهجرة الأندلسية إلى الجزائر على الجانب العمراني، إذ أنشأت مدن جديدة، وقام الأندلسيون بتزويد هذه المدن بجملة من المرافق العامة كالعيون والسواقي، وجلبوا المياه إلى داخلها ونظموا الري ونشطوا الجانب الاقتصادي[3] و تمكنوا من استصلاح مساحات شاسعة، أما في ميدان الصناعة فقد أقاموا المشاغـــــل وأنشأوا الورشات وزاولوا مختلف المهن كالحدادة والنجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلد

[1] عبدالقادر كركار، الهجرات الأندلسية إلى الجزائر وأثرها في الحفاظ على التوازن الديمغرافي في العصر الحديث، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ع02، م07، جامعة الوادي، ماي 2023، ص649.

[2] هشام بوبكر، عياش بالقاسم، المرجع السابق، ص193.

[3] أحمد بحري، المرجع السابق، ص42 .

والحرير وطوروا صناعة الأسلحة وتحضير البارود وصناعة السفن، ولعل ما يميز الوجود الأندلسي بالجزائر هو مشاركة الأندلسيين في تدعيم الوجود التركي بالجزائر ما جعل لهم مكانة مميزة لدى السلطة وذلك بتدعيم وحدات الجيش[1]، إلى جانب هذه الأنشطة ساهم الاندلسيون في إحياء وتنشيط الثقافة في الجزائر، أما دورهم في الجانب السياسي فكان قزما ويرجع ذلك إلى صرامة الحكم العثماني وانعزالهم بالحكم[2] .

د.علاقة الأندلسيين بالسلطة الحاكمة:

كانت إيالة الجزائر من بين أهم الدول التي عبرت عن تعاطفها ودعمها اللامشروط للأندلسيين بحكم الدين الإسلامي المشترك ووجوب مد يد العون لمساعدتهم أولا وبحكم المأساة الإنسانية التي تعرضوا لها على يد الإسبان ثانيا[3]، كما كان للأندلسيين رغبة شديدة في العمل البحري وقد شجع الأتراك العثمانيون هذه الميول للاستفادة منهم في عمل القرصنة البحرية التي كانت تدر عليهم بأموال طائلة بفضل هؤلاء المورسكيين الذين كانوا يتقنون اللغة الاسبانية ولهم خبرة واسعة في مجال البحر[4]، فكان منهم 500 موريسكي يحاربون مع عروج وخير الدين في أعمال البحر وقد تضاعف عددهم وكانو على علم بميدان العدو وتحركاته[5]، وتذكر المصادر التاريخية أن خير الدين

[1] أحمد بحري، المرجع السابق، ص ص42، 43.

[2] عبدالجليل رحموني، المرجع السابق، ص113.

[3] طاهر تومي، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1435- 1436هـ/ 2014-2015م، ص63.

[4] عبدالجليل رحموني، المرجع السابق، ص112.

[5] عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص657.

استطاع إنقاذ حوالي 70 ألف موريسكي خلال سنة 1529م، ويدل هذا على مدى الدور الفعال الذي قام به خير الدين من أجل إنقاذهم من البطش الإسباني[1].

إذن العلاقة بين الأندلسيين والسلطة الحاكمة في إيالة الجزائر قائمة على التعاطف والتعاون، فقد وفرت لهم الحماية والدعم الإنساني والديني، بينما ساهم الأندلسيون في تقوية الأسطول البحري، كما برز دورهم في مجالات متعددة مثل التجارة، الحرف، الزراعة والتعليم، ما جعلهم عنصرًا مهمًا في مواجهة العدو الإسباني والتنمية الاقتصادية والثقافية للإيالة.

[1] طاهر تومي، المرجع السابق، ص63.

3 العلماء والمرابطون

أ.العلماء:

أ.1 تعريف العلماء:

شكل العلماء نخبة دينية ذات امتيازات احتلت مكانة مهمة في حياة المدينة، فهذه النخبة هي التي كانت تؤمن المهام الرئيسية لإدارة المدينة و كانت مكملة للجهاز الإداري، فهي التي تشرف على تكوينه وتوجيهه[1]، فنجد أنهم مثلوا أعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية ورؤساء الطرق الصوفية ونقابة الأشراف، ويندرج هذا ضمن فئة العلماء المفتين والأئمة والخطباء والوعظاء والمؤديون والقائمون بشؤون المساجد وخدام الأضرحة إضافة إلى الخوجات والمثقفين الأحرار والقضاة وتنتمي هذه الفئة الى طبقة الحضر بالمدينة[2].

أ.2 مكانة العلماء في المجتمع الجزائري:

مثلت فئة العلماء مجموعة منغلقة على نفسها، وهي بذلك تدافع عن امتيازاتها، إذ كان أغلبية العلماء يمتلكون أملاكا عقارية ويشتركون في المصالح التجارية والحرفية، وإضافة إلى ذلك فهم يحتكرون حق المعرفة خاصة المهن التي تسمح بذلك كالتدريس، حيث هذه المهن أصبحت بالنسبة لهم تقريبا وراثية، فالمدارس كانت تعتبر مخصصة لهم تقريبا وكان احتكار المعرفة مدعما بعلاقات القربة بين العلماء وبعد ذلك مع الفئة الحاكمة[3] .

لقد كان العلماء يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني فرغم ترفعهم الطبقي كانوا

---

[1] الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص118.

[2] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص34.

[3] الواليش فتيحة، المرجع السابق، ص118.

على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى والقضاء وخطب الجمعة ونحو ذلك[1]، كما يحاولون عن طريق سيرورة حركية أن يندمجوا أو يراقبوا مهام أخرى حكومية وإدارية وتجارية فهم يشكلون تحالفا في نفس الوقت مع النخبة الحاكمة والبجوازية التجارية والحرفية، ومن جهة أخرى كانت فئة العلماء ذات مصالح اقتصادية تمثلت في ممتلكات عقارية وتجارية وحرفية كما كانت تربطهم علاقات القربى بالفئة الثرية بالمدينة من تجار وحرفيين وكانت لهم مع هذه الفئة مصالح موضوعية يعملون على الدفاع عنها ضد السلطة كالإستغلال الضريبي.

لم تكن فئة العلماء تشكل فئة منسجمة من حيث الثراء والمكاسب بل كانت هناك شرائح تختلف من حيث الدخل، فمنهم شرائح متوسطة أو بسيطة الدخل تتشكل من العلماء الذين يمارسون وظائف ثانوية في هذا المجال مثال على ذلك المعلمون والعدول والموثقون والكتاب وهذه الشريحة أقل امتيازا ص118 [2].

أ.3 العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية:

شكّلت العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية عنصرًا مهمًا في فهم تركيبة الحكم آنذاك، إذ لم تكن علاقةً ثابتة بل تميزت بتقلبها بين التعاون والصراع، كما كانت تحكمها المصالح المتبادلة وظروف المرحلة، وإن كون الحكام العثمانيين في الجزائر غرباء عن الثقافة العربية وعن تاريخ الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي جعلهم كولاة وسلاطين يستأثرون بشؤون الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا الأخرى التي لها مساس مباشر بالدين في أيدي العلماء وبذلك أصبح للحكام مجالهم الخاص في التنفيذ كما أصبح للعلماء مجالهم، فإن تعارض الأمران تغلب أصحـــاب الجانب الأول لما لديهم من قوة وسلطان وليس لما لهم من حق وبرهان، وكان الباشوات في الجزائر هم الذين

[1] مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671، 1830م)، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص65.

[2] الوليش فتيحة، المرجع السابق، ص118.

يعينون العلماء في وظائفهم بينما لم يكن للعلماء دخل في تعيينهم، وكان للأوجاق دخل في تنصيب الباشوات فإذا سخط الأوجاق على الباشا وقعت ثورة عليه، وكان الأوجاق يأخذون سخط العلماء على الباشا بالاعتبار، وبعد قضائهم على الباشا كان دور العلماء بهذه الحالات سلبيا فهم ينتظرون انجلاء غبار الثورة ليباركوا للباشا الجديد ويتقدموا إليه بالبيعة والتهنئة وعروض الولاء، وقد وقف بعض العلماء أحيانا مواقف سياسية من بعض الولاة فكان نصيبهم الإعدام كما حدث للمفتي أحمد قدورة مع الباشا مُحَمَّد بكداش، وكان عزل العلماء من وظيفتهم أخف الضررين كما أن النفي كان أحد الطرق للتخلص من العلماء[1]، ولكن هذا لاينفي انه كان للعلماء دور في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، فلقد ساهم العلماء في الربط بين السلطة وباقي السكان كما أن هذه الفئة قامت بإنجاز وظائف هامة وعن طريقها نفذت أهم القرارات التي تخص المجتمع، فبعد استخدام أهل السيف من أجل السيادة والسلطة استخدمت أهل القلم (العلماء) من أجل إعطاء قراراتها وسلطتها السبغة الأخلاقية والقانونية[2]، كما أن العلماء كانوا في حاجة إلى الدايات والبايات طمعا في مال أو وظيفة، وقد اشتهر بعض الدايات بتقربهم للعلماء ومراعتهم إما حبا في الدين والعلم وإما طمعا في تأييدهم وإما حبا في المدح والثناء[3]، ولم تطمح هذه الفئة إلى المناصب السياسية بل اكتفت بالمناصب الدينية والعلمية، ولقد كان كل فقيه أو محدث أو مفسر أو أصولي أو عقائدي يعد في نظر الناس عالما ويلقبونه بسيدي فلان، إذا جمع بين فنون شتّى فإنه يعتبر عندهم عالما عظيما فقد كانت الحركة العلمية أنذاك دينية تمت إلى العلم الظاهر والصوفية في آن واحد[4].

إن مختلف العلاقات التي تحكمت في التركيبة الإجتماعية حددتها الفوارق الاقتصادية والاجتماعية فوضعت هذه الفوارق الخطوط العارضة لهذه العلاقات وعملت على ظهور نظام معقد

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص388، 389 .
[2] يوسفي صرهودة، المرجع السابق، ص 38.
[3] مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص65.
[4] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص 34.

يسوده التضامن والمصلحة مما عمق الهوى بين الفئات الاجتماعية [1].

ب.المرابطون:

ب.1 تعريف المرابطون:

المرابط هو الشخص الذي ينتمي إلى عائلة دينية ويمارس وظائف دينية واجتماعية حيث يعمل على رعاية التعليم ويشغل دور المؤذن أو الإمام، كما يتدخل في الفصل في الخصومات والإصلاح بين القبائل، ولقد تواجد المرابطون في المدن كما في الأرياف، وكانوا جزءاً من فئة العلماء من الحضر، لكنهم في الريف كانوا ينتمون إلى دوائر ضيقة ذات طابع ديني خاص[2].

ب.2 المكانة الاجتماعية للمرابطين:

حظي المرابطون باحترام كبير في المجتمع الجزائري حيث مُنحوا ثقة مطلقة من قبل السكان إلى درجة أن الناس لم يترددوا في قتل أقربائهم إن علموا باحتقارهم للمرابط حياً أو ميتاً، وقد أصبحت مساكنهم وضرائحهم مقدسة لا تمس وكان القانون لا يطال من لجأ إليها[3]، ولقد انتشرت ظاهرة المرابطين منذ بداية القرن الخامس عشر، وتواصلت بقوة في العهد العثماني، حيث أورد كوي رين إحصائيات رسمية تؤكد كثافة وجودهم في كامل الإيالة الجزائرية مما يدل على عمق تجذر هذه الفئة في البنية الإجتماعية للمدن والأرياف على حد سواء[4].

[1] يوسفي صرهودة، المرجع السابق، ص38.

[2] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص35 .

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 72، 73.

[4] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص34.

ب.3 علاقة المرابطين بالسلطة الحاكمة :

إن احتكاك العثمانيين بالمرابطين قبل استقرارهم بالجزائر أي منذ مرحلة الجهاد البحري التي تبناها الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط سمح لهم بمعرفة مدى النفوذ الروحي لهم على عامة الناس وقدرتهم على حشد العامة عند الضرورة من خلال تقدير سلطة شيوخ الطرق الصوفية في يوميات المجتمع الجزائري، بناءً على ذلك عمل العثمانيون على استغلال هذا التأثير لحشد الطاقات المحلية ضد الحملات الصليبية دون ربط المرابطين بعلاقات رسمية أو مؤسسية حتى لا يفقدوا مكانتهم الروحية لدى العامة، واكتفوا بمنحهم شهادات تقدير واحترام مما عزز من موقعهم ودعم شعبيتهم وبالتالي دعم السلطة العثمانية[1]، فنرى أنه عند حملة شرلكان على مدينة الجزائر سنة 948هـ،1541م اجتمع خليفة خير الدين حسن آغا بالمرابطين العلماء ليهون عليهم ويستشيرهم فيما اتفقوا عليه لصد الحملة الإسبانية[2]، فقد سعى عروج منذ دخوله الجزائر لكسب دعم الصلحاء والمرابطين في مواجهة الإسبان كما اعتمد على الوساطات الدينية لحل النزاعات، ورغم قتله لسليم التومي عندما أراد إستعادة نفوذه على مدينة الجزائر إلا أنه تصالح لاحقا مع عائلته بوساطة من رموز دينية نظرا لتوحيد المجتمع الجزائري ضد العدو المسيحي[3].

وقد إنتشرت ظاهرة الزواج السياسي لكسب ود ودعم القوى المحلية التي كانت بمدينة الجزائر، حيث نجد أن عروج حاول كثيرا الزواج من أرملة سليم التومي، التي تدعى زفيرة (ظافرة) التي تنحدر من الأسر العريقة التي لها علاقات وطيدة مع شيوخ المنطقة، وقد تبادل معها الرسائل التي أوضح لها فيها براءته من مقتل زوجها، وأنه مستعد أن يقدم لها كل إفريقيا تحت قدميها لأن هذا الزواج سوف

---

[1] سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر1519، 1830م ، المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، ع11، جوان 2018، ص 495 .

[2] رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية"1518، 1830م"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017-2018، ص389.

[3] سعودي أحمد، المرجع السابق، ص 499.

يساعده على كسبهم شيوخ المنطقة[1]، فقد شكل الرابط الديني أساساً لاستقرار العثمانيين في الجزائر، حيث رأى فيهم المرابطون حماة للدين وأراضي المسلمين، فقدموا لهم الدعم والشرعية، واحترم العثمانيون هؤلاء المرابطون وقدسوا أماكن سكنهم وضرائحهم وجعلوها ملاذاً آمناً من الملاحقة القانونية[2]، كما كان يلجأ الحكام العثمانيون إلى المرابطين عند حدوث ثورات أو تمردات شعبية لتهدئة الأوضاع نظراً لتأثيرهم الكبير على الناس، وكانوا يكافئونهم بالهدايا والعطايا[3]، فقد تمتع المرابطون بالمدن بوضعية مريحة مقابل حيادهم في الأمور السياسية إرضاء للسلطة وبعدم تدخلهم في الأمور العامة إلا لتأييدها، وهو ما يفسر انعزالهم عن السياسة كليا إضافة إلى نيلهم نسبة من مغانم القرصنة والهدايا في المناسبات، وهذه الامتيازات تحولت فيما بعد إلى امتيازات من النوع الروحي فمثلا السلطة دعمت وساندت زاوية الثعالبي المشهورة لكونها مركز السلطة بمدينة الجزائر وكذلك لكون الثعالبي من أبناء المنطقة وله مكانة مميزة لدى سكان المدينة وربما لهذه الأسباب تقلص دور المرابطين السياسي بالمدن كفئة اجتماعية فمعارضتهم للسلطة كانت أقل مما كانت عليه بالريف حيث أن الزوايا التي توجد في المناطق غير المراقبة والتي لها تأثير في المدن ربطت علاقات صداقة مع السلطة تمثلت في الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعومل شيوخها ومقدموها باحترام بسبب نفوذهم كالطريقة الرحمانية، فالإطار الذي وجد فيه العلماء بالمدن لم يسمح لهم بالقيام بتجاوزات على حساب السلطة على غرار ما كان يحدث بالأرياف من فتن ومعارضات تزعمها شيوخ الزوايا والمرابطون[4].

[1] رشيدة جدري معمر، المرجع السابق، ص392.

[2] مصطفى بن عمار، المرجع السابق، ص65.

[3] سعودي أحمد، المرجع السابق ، ص501 .

[4] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص ص176، 377.

ومنه نرى أن العلاقة بين العثمانيين والمرابطين كانت قائمة على المنفعة المتبادلة حيث وفر المرابطون الشرعية والدعم الشعبي بينما ضمن العثمانيون لهم الاحترام وعدم التدخل في شؤونهم مما مكن السلطة العثمانية من الحكم بعدد محدود من الجنود[1].

إن فئة الحضر في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني مثّلت دعامة اجتماعية ودينية مهمة للنظام الحاكم، حيث اعتمدت السلطة العثمانية على هذه الفئة بمختلف شرائحها من أشراف علماء وأعيان ومرابطين لتثبيت حكمها وإضفاء الشرعية الدينية والسياسية عليه، وفي المقابل استفاد الحضر من هذه العلاقة للحصول على امتيازات اقتصادية واجتماعية، مثل الإعفاءات الضريبية وتولي المناصب الدينية والإدارية، ومع ذلك لم تكن العلاقة دائمًا مستقرة إذ ظهرت توترات أحيانًا عندما تصادمت مصالح الطرفين، مما يعكس طبيعة العلاقة المعقدة التي جمعت بين التعاون والهيمنة، وجعلت من الحضر عنصرًا حيويًا ولكن غير مستقل تمامًا في النظام العثماني بالجزائر.

[1] سعودي أحمد، المرجع السابق، ص499.

الفصل الثّالث:

أهل الذّمة وعلاقتهم بالسّلطة الحاكمة

سيتناول الفصل الثالث من هذه المذكرة فئة أهل الذمة في الجزائر خلال العهد العثماني، من خلال التعريف بهذه الفئة وبيان أبرز مكوناتها والمتمثلة في اليهود والمسيحيين، كما سيتم التطرق إلى أدوارهم المختلفة وعلاقاتهم بالسلطة الحاكمة، سواء من حيث مظاهر التوتر والعداء، أو من زاوية التعاون وتبادل المصالح.

أولا: التعريف بأهل الذمة:

يسمى أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، والذمة هي الأمان ولهذا سمي المعاهد ذميا لأنه أعطى الأمان على ذمة الجزية التي تأخذ منه، وأهل الذمة هم المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون ببلاد المسلمين، وقد أطلق عليهم الرسول ﷺ اسم أهل الكتاب تمييزا لهم عن عبدة الأوثان[1]، ويعرف المسؤول عن(الطائفة الذمية اليهودية) في المشرق بالوكيل أما في الجزائر فيعرف بالمقدم، يرتبط الذمي من خلال المجموعة الدينية التي ينتمي إليها وهي مجموعة قائمة بذاتها داخل الدولة ولها ما يميزها عن أهل البلاد، (الزي، الامتناع عن ركوب الخيل...) وتنسب إلى ميثاق عمر.

لا تمانع إيالة الجزائر في خصوصية الشرائع لأهل الذمة المقيمين بترابها، فقد ورثت الجزائر الوضع الذمي من النظم الإسلامية، فكان من الشروط المستحبة على الذمي أن يلبس ماهو مخالف للون أو لباس المسلمين وألا تعلو أصوات نواقسهم[2].

[1] سلوى على ميلاد، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، 1983، ص7.

[2] بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564، 1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010- 2011، ص245.

ثانيا: أهل الذمة وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة

1. اليهود

أ. أصولهم:

توجّه اليهود إلى شمال إفريقيا كملاذ بديل عن القدس وبدأوا يتوافدون من كل مكان، وكانت أولى الموجات اليهودية تلك التي قدمت من إسبانيا، وقد حصلوا على إذن بالهجرة من خير الدين باشا، وسمح لهم بالإقامة في عدة مدن.

ولقد انقسم اليهود في الجزائر من حيث أصولهم إلى قسمين:

ـ يهود أصليون، وتعود أصولهم إلى فترات سابقة للإسلام، أو من الذين اعتنقوا اليهودية من أهالي البلاد ويُطلق على هذا الصنف يهود "توشابيم" (Résidents).

ـ الصنف الثاني وهم الذين هاجروا إلى شمال إفريقيا مع الموريسكيين المطرودين هربًا من اضطهاد النصارى، وعُرفوا باليهود الأجانب (Fostareros) وقد انضم إليهم لاحقًا يهود ليفورن الإيطالية بعد منتصف القرن 17م[1].

كانت مدينة الجزائر المركز التجاري الأهم في البلاد وتضم أكبر تجمع يهودي ومع ذلك فإن الأحداث الدموية مثل مجازر عام 1805، وما تبعها من اضطرابات وصراعات داخلية، أدت إلى هجرة كبيرة من المدينة، فقد قُدر عدد اليهود فيها في نهاية القرن الثامن عشر بنحو 7000 نسمة،

بحسب فينشر دي باراديس، لكنه انخفض إلى 5000 نسمة فقط، وفقًا لتقديرات شالر عام 1826 وروزيت عام1830[1].

[1] عبد الجليل رحموني، أوضاع أهل الذمة في الجزائر العثمانية من خلال "المجلة الإفريقية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (مجلة دورية دولية محكمة)، ع21، ص 501.

منح اليهود وضعا للحكم الذاتي الطائفي المدني وقد كان اليهود متكاملين تماما وكان لديهم شيوخهم في شوارعهم وأحيائهم وكان زعيمهم جزءا من مجلس الأعيان[2].

ب. دور اليهود ومكانتهم في المجتمع الجزائري:

وجد اليهود في الجزائر ملاذا آمنا منذ هجراتهم الأولى وحتى المتأخرة، حيث استقروا جنبا إلى جنب مع المسلمين وواجهوا معا الكوارث الطبيعية من زلازل، فيضانات أوبئة ومجاعات وظروف سياسية واقتصادية صنعتها التحولات التي عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط منذ 1509[3]، فقد شكلوا طبقة ارستقراطية من المثقفين والتجار، ومارسو في الجزائر نشاطاً تجارياً متنوعاً فمنهم من مارس المهن المختلفة كصناعة المجوهرات والحليي الذهبية والفضية وسك النقود، ومنهم من مارس التجارة وقد بدأ اليهود عملهم التجاري بالتوسط في عمليات افتداء الأسراء المسيحيين وشراء غنائم رياس البحر بأثمان بخسة وبيعها بعد ذلك بأثمان باهظة للأوروبيين المقيمين بالجزائر وإرسالها لمدينة ليفورنا الإيطالية حيث كان يوجد أكبر مخزن لليهود، وقد تمكن اليهود مع مرور الوقت من السيطرة على المبادلات التجارية حتى قيل أنه لم تتم مبادلة أو صفقة تجارية بين تاجر وآخر إلا إذا توسط اليهود بها فكانت التجارة الداخلية خاضعة لهم، إذ كانوا يرسلون قوافل من مدينة الجزائر إلى قسنطينة وتلمسان ووهران وعنابة محملة بالأقمشة والحرير والخردوات الأوروبية[4]، وكان لليهود شأن في الحياة السياسية والاقتصادية، وسرعان ما أخذت أهميتهم تتزايد مع مرور الأيام وقد سُمح لهم بالإقامة من

---

[1] Claude MARTIN, Les Israélites algériens de 1830 à 1902, thèse de doctorat ès lettres, Faculté des Lettres, Université de Paris, Paris1936, p. 15.

[2] Alina Gromova,and others, p90

[3] ذهبية بوشيبة، محمد دلباز، اليهود في الجزائر 1492، 1830م طائفة الميغوراشيم نموذجا، الحوار المتوسطي، ع1، م14، ديسمبر 2023، ص171.

[4] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800، 1830، المرجع السابق، ص118.

قِبل خير الدين مقابل دفع ضريبة[1]، وقد كان الوضع الضريبي لليهود خاصا ومختلفا عن باقي السكان إذ كان على المجتمع اليهودي دفع الضرائب كجماعة بينما المسلمون يفرض عليهم الضرائب بشكل فردي[2]، قدّر عددهم في القرن 18م بأكثر من 8000 يهودي في مدينة الجزائر وحدها، أما نوع لباس هذه الطائفة فقد فُرض عليهم الأبيض أو الداكن وهذا الاختيار لتسهيل تعرف العثمانيين عليهم ومراقبة تحركاتهم لأنهم كانوا مصدرًا للعديد من القلاقل والبلابل، ومن أهم اليهود الأوروبيين الذين كان لهم شأن كبير في مدينة الجزائر يهود ليفورن أمثال عائلتي "بكري" و"بوشناق"[3] اللتان لعبتا دورًا هامًا في الحياة السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر، وجدير بالذكر أن هؤلاء اليهود أقاموا علاقات قوية مع الحكام العثمانيين ولم تُفرض عليهم ضرائب أو قيود كبيرة بل حصلوا على امتيازات كبيرة وسُمح لهم بالإقامة في أحياء مخصصة لهم قرب الموانئ والمدن الساحلية، وهكذا أصبح هؤلاء اليهود أثرِياء كبارًا لدى الداي، بل أصبحوا يشكلون خطرًا على السكان المحليين وحتى على التجار الفرنسيين، فقد مثّلوا المرجعية الحقيقية للداي من أجل المساعدة المالية وكانوا يعاملون الرعية بالغش والاحتيال، وقد وجدوا دعمًا من بعض الحكام العثمانيين أمثال مصطفى باشا، وذُكر أن بوشناق كاد أن يصبح "ملك القصر" لولا أن أوقفته "رصاصة بندقية أحد جنود الإنكشارية"[4].

رغم سياسة التسامح الديني التي طبعت الوجود اليهودي بالإيالة إلا أن هذا الأمر لم يمنعهم من العمل على تحقيق مصالحهم على حساب الأهالي فلم يتورعوا على احتكار التجارة إلى درجة

---

[1] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص502.

[2] Alina Gromova,and others, P91

[3] عائلتي بكري وبوشناق (بوجناح): يعود أول ظهور لعائلة بكري بمدينة الجزائر من خلال أحد افرادها هو جاكوب كوهين بكري زهوط في 21سبتمبر1716 وأول ظهور تجاري وإقامة مستمرة ومتواصلة لجوزيف بكري سنة 1744، أما عائلة بوجناح يعود إستقرارها في مدينة الجزائر لسنة 1723ممثلة في نفطالي بوجناح:ينظر: بوشيبة دهبية، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص ص411 ، 448.

[4] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص ص502، 504.

ضاقت بها أرزاق الناس فارتفعت الأسعار ونضبت المواد الأساسية فأصابتهم المجاعات نظرا لسعي اليهود لتحقيق مصالحهم دون مراعاة الضرر الذي كانوا يلحقونه بالمجتمع[1].

ج. علاقة اليهود بالسلطة الحاكمة:

لم ير الحكام الأتراك شيئا في السماح لليهود بالعيش في بلادهم سواء السلاطين في إسطنبول أو الدايات في الجزائر، فقد أصدر السلطان العثماني بايزيد الثاني بن محمد الفاتح (1481م، 1512م) فرمانا سمح بموجبه لليهود بالإقامة في الأراضي التابعة لدولته[2]، وفي إيالة الجزائر رحب العثمانيون باليهود المطرودين من إسبانيا، حيث رأوا فيهم عنصرا حليفا يستخدمونه في صراعهم مع الإسبان وعاملا اقتصاديا مهما لتنشيط الصناعات الحرفية والتبادل التجاري مع موانئ المتوسط، وانطلاقا من تعاليم الإسلام كان يجب أن يخضع اليهود للقانون الذي يحكم أهل الذمة، ولعل أكبر رمز لذلك هو دفعهم للجزية إلى خزينة الدولة والتي كان مقدم الطائفة اليهودية يتكفل بجمعها وتقديمها إلى الخزناجي أو شيخ البلد، وفي إطار هذه المعاملات المالية أوكل الدايات إلى اليهود صك العملة ومراقبة أوزانها لكثرة خبرتهم بذلك، فقد ذكر شالر أن " الحكومة لا توظف سوى اليهود لصك النقود" ..

يتبين لنا مما سبق أن القائمين على نظام الحكم في الجزائر اهتموا باليهود كطائفة لها وزنها واستخدموهم في المجالات التي أثبتوا فيها كفاءتهم لكنهم في المقابل غفلوا عن دورهم الخطير الذي مارسوه في المجالات المالية والتجارية، أو حتى في العلاقات الدبلوماسية[3]، بحيث ساهم اليهود المقيمون بالجزائر إلى حد كبير في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية ابتداءا من أواخر القرن الثامن عشر،

[1] ذهبية بوشيبة، محمد دلباز، اليهود في الجزائر1492، 1830م طائفة الميغوراشيم نموذجا، المرجع السابق، ص171.

[2] بوشيبة دهبية، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، المرجع السابق، ص195.

[3] بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي اسطمبولي، معسكر، 2007-2008، ص ص38، 40.

إذ كانوا وراء كل التوترات والاضطرابات التي نشبت داخليا بين الحكام والجيش وخارجيا بين الجزائر والدول الأوروبية[1]، فكانوا سببا في أزمة جزائرية فرنسية انتهت باحتلال الجزائر عام 1830م، أما ما أشاعه بعض الكتاب والباحثين عن التضييق على اليهود ومعاملتهم معاملة سيئة[2]، وربما ذلك بسبب الثورة التي تعرض لها اليهود في سنة 1805 بحدتها وخطورتها وما خلفته من ضحايا وما نتج عنها من تدمير وهجرة إلى الخارج، ولقد ابتدأت هذه الثورة يوم 28 جوان 1805 عندما قتل كبير اليهود نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة من طرف أحد الإنكشاريين، وقد عبر هذا الإنكشاري عن الفكرة التي كانت تراود الأهالي عندما صاح في كبير اليهود وهو يجهز عليه: السلام عليك يا ملك الجزائر "، وتبع ذلك نهب الحي اليهودي وقتل الداي مصطفى (1798، 1805) المتعامل مع كبار التجار اليهود رغم شعبيته ومجاراته للرأي العام في 30 أوت من نفس السنة، وكان لهذه الحادثة تأثير سيء في الأوساط اليهودية بالجزائر إذ التجأ منهم حوالي 200 شخص إلى مركب القنصل الفرنسي ديبوا تانفيل، كما هاجرت نهائيا من مدينة الجزائر 100 عائلة يهودية إلى تونس و 200 عائلة أخرى إلى ليفورن بإيطاليا في 10 جويلية سنة 1805م، ومع أن هذه الانتفاضات تبين الجانب السلبي من حياة اليهود بالجزائر إلا أنها في نفس الوقت تعبر بصدق عن بقاء هذه الجالية دخيلة على المجتمع الجزائري المسلم، إذ لا يربطها ببقية السكان سوى مصالحها المادية التي كانت تحصل عليها من الأعمال التجارية والصفقات الاقتصادية المربحة[3]، ولنبين طبيعة هذه العلاقة والمعاملة الحسنة التي يتلقاها اليهود من السلطة الحاكمة نكتفي هنا برد ويليام سبنسر الذي أبدى ملاحظته للإحترام الذي كان يحضى به اليهود في الجزائر حين قال: "ولم يتسع التعالي الذي هو من طبيعة

[1] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800، 1830، المرجع السابق، ص117.

[2] بن صحراوي كمال، المرجع السابق، ص41.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792، 1830)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2012، ص ص44، 45.

الأتراك تجاه رعاياهم المسلمين إلى اليهود الذين كانوا ينظرون إليهم بشيء من التمرس اللاطبيعي كأن يكون لهم مدخل إلى السحر الأسود وكذلك المعرفة فوق العادة بقضايا العملة "[1].

2. المسيحيين

أ. أصول المسيحيين في الجزائر:

تُعتبر هذه الفئة دخيلة على المجتمع الجزائري شأنها شأن فئة اليهود، وهي بدورها انقسمت إلى قسمين:

قسم يشمل الأوروبيين الأحرار أو الطلقاء وكانوا إما قناصل أو موظفون أو تجار، والقسم الثاني يشمل الأسرى المسيحيين، لكن في هذه الدراسة سنركز على فئة الأحرار وتمثلو عموما في القناصل والتجار الأوروبيين وعدد هذه الفئة كان ضئيلاً جدًا، وارتبط تواجد هؤلاء الأوروبيين بالوضع العام في البحر المتوسط فكلما توترت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية واشتدت أعمال القرصنة تأثرت حركة وقدوم هؤلاء الأوروبيين بشكل مباشر[2]، و قد كان جل هؤلاء الأوربيين يقيمون في دور مستأجرة أو فنادق في القسم الشمالي الغربي من المدينة قرب باب الوادي فيما درجوا على تسميته بحي البحرية[3].

ب. مكانتهم في المجتمع الجزائري:

شكّل القناصل والوكلاء الأوروبيون مجتمعًا خاصًا بهم عاش طوال حياته في كنف التسامح الإسلامي وقد أُعجب "شالر" بذلك فقال:"إن شاء القدر أن أشغل منصبًا غير المنصب الذي أشغله حاليًا في الجزائر فسأحزن مدى الحياة لفقد ما أجده من لطف وكرم وسحر العشرة الطيبة".

---

[1] بن صحراوي كمال ، المرجع السابق، ص41.

[2] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص ص504، 505.

[3] محرز أمين، المرجع السابق، ص111.

لم يكن استقرار الأوروبيون في المدن الجزائرية طويلًا إذ كانوا يعودون إلى بلدانهم فور انتهاء قيد أسمائهم في سجلات قنصلياتهم، ثم يلتحقون بجالياتهم ومهامهم في المدينة، وخصص لهؤلاء القناصل يوم من كل شهر يطرحون خلاله انشغالاتهم واهتماماتهم وهذا كنوع من الامتياز إلى جانب دورهم الرسمي الدبلوماسي، فإن بعض القناصل قاموا بالتجسس لصالح حكوماتهم لإعداد مشاريع غزو الجزائر وغالبًا ما تسببت تلك الأدوار في توتر العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية، مما انعكس سلبًا على إيالة الجزائر نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قام به القنصل "دوفال" الذي تسبب في تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية[1] والتي انتهت بالاحتلال الفرنسي للجزائر، لكنهم كثيرًا ما كانوا يلجؤون إلى قنصلياتهم لتسوية وضعيتهم عند حدوث أي خلاف أو توتر، وكان الدور الأساسي الذي يقوم به القناصل هو حماية المصالح البحرية وسلامة أساطيلهم في البحر الأبيض المتوسط وحماية رعايا دولهم والمبادلات التجارية بين بلدانهم والجزائر[2]، ولذلك فإن الدول البحرية الكبرى كانت دائمة التمثيل في الجزائر وغالبا ما كان قناصلها يتكفلون برعاية مصالح الدول الصغرى التي لا يصل نشاطها البحري إلى درجة اتخاذ قنصل لها في الجزائر[3]، وهناك أصناف أخرى من الأوروبيين عرفهم المجتمع الجزائري وهم الأطباء والتجار، من بين الأطباء الذين ذكروا الطبيب الإسباني أسانسي الذي عمل في المستشفى الإسباني بمدينة الجزائر وواصل خلال إقامته هناك أبحاثه في مجال الطب خاصة في الأمراض العصبية مثل تشنج العضلات والكزاز الفكي والتي كانت منتشرة وقتها في الجزائر، قدم خدماته للداي خاصة خلال انتشار وباء الطاعون حيث طلب منه الداي التأكد من وجود المرض بعد وصول بعض البحارة المصابين، كما قدم أسانسي خدمات طبية للوزير الأول ونصحه بالذهاب إلى حمام معدني للشفاء، والطبيب الإنجليزي بوهن الذي أقام هو الآخر في الجزائر واستفاد من خدماته بعض رجال الدولة من بينهم الداي حسين، حيث قام بتطعيم أفراد أسرته بنجاح كما عالج لاحقا أسرة وزير البحرية،

[1] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص505.

[2] نفسه، ص506.

[3] أحمد بحري، المرجع السابق، ص57.

والطبيب السرديني ميارادي وقدم هو الآخر خدماته لعدد من الجزائريين، من بينهم جنود جرحى في إحدى المعارك، حيث عالج عشرين مريضًا بأمر من المسؤولين[1].

أما التجار كان لهم محاكم ومستشفيات وكنائس وفنادق ومخازن وعملات يتعاملون بها وبضائع يتاجرون بها، وملابس يظهرون بها ولغة يتخاطبون بها مع السكان وعمال من الجزائريين يعملون عندهم في بيوتهم وإداراتهم، ونفس الشيء يقال عن القناصل الذين كان لهم أيضاً عمال جزائريون كترجمة مرافقين أو مقيمين معهم في أماكن العمل[2]، وكان هناك اتصال مباشر بين الأهالي والتجار الأوروبيون خاصة بعدما أصبحت لهم عدة مراكز تجارية وأضحت محطة للمبادلات بينهم وبين القبائل المجاورة وتبادلوا البضائع التجارية فاستورد التجار الأوروبيون بضائع مثل القمح والشمع والجلود مقابل منتجات أوروبية وقاموا بتزويد القبائل بأسلحة نارية وحربية[3].

تمتع هؤلاء الأوربيين بعدة امتيازات إذ كانوا يتحاكمون فيما بينهم إلى محاكم خاصة بهم و يقيمون شعائرهم الدينية بكل حرية في الكنائس الموجودة في القنصليات، كما كانت مسؤولية الدفاع عن مصالحهم تقع على عاتق قنصل بلدهم فخلال القرن السابع عشر كان يوجد بالجزائر ثلاثة قناصل فقط يمثلون الدول البحرية الكبرى، و هم قناصل فرنسا، وإنكلترا، و الأقاليم المتحدة، و إلى جانب التجار والقناصل كان هناك عدد قليل من رجال الدين الذين كانوا يقومون بافتداء الأسرى ورعايتهم بأموال التبرعات وكانوا يشرفون على تسيير شؤون الكنائس و المصحات الموجودة بالسجون[4].

---

[1] فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب "الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال" لألبر فون شونبيرغ، مجلة دورية دولية محكمة، ع21، ص ص116، 117.

[2] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص150.

[3] خديجة حالة، المرجع السابق، ص78.

[4] محرز أمين، المرجع السابق، ص111.

ج. العلاقة بين المسحيين والسلطة الحاكمة:

إذا بحثنا عن طبيعة العلاقة التي ربطت السلطة العثمانية بالأوروبيين المقيمين بالجزائر سواء كانوا تجارا أو قناصلا، أو علماء، أو باحثين، أو أطباء، أو رجال دين، يلاحظ أن هؤلاء قد كانت لهم خصوصية داخل المجتمع المدني والسلطة كانت تسمح لهم بالعيش بحرية كبيرة في الإيالة، ويبدو أن هذا نوع من الامتياز حضي به هؤلاء الأوروبيون، وجاء ذلك لأسباب واضحة وهي تلك المساعي التي بذلتها كل دولة أوروبية لإرضاء الجزائر بغية ضمان عدم تعرض هذه الأخيرة لها ولمصالحها في إيالة الجزائر خاصة وفي الحوض الغربي للمتوسط عامة، فخير مثال على هذا نذكر تلك الهدايا الفاخرة والترضيات التي كانت دولة فرنسا تقدمها مستغلة الأوقات الملائمة كالمناسبات[1]، فهي كانت مستعدة لتقديم أية خدمة وفي أي ظروف لتبين خضوعها وتضمن تجديد تحالفها مع الجزائر، وكذا انجلترا التي بعث ملكها مثلا في سنة 1201هـ / 1786م هدية تمثلت في عتاد حربي متنوع، وكذا هولندا فمن خلال إحدى الوثائق الأرشيفية المؤرخة سنة 1209هـ /1794م ورد فيها أن طائفة العلمينك كانت تقدم عادة الهدية المطلوبة لوكيل حرج الجزائر بباب الجزيرة، ومن بين ما قدمت كهدية للجزائر في هذه السنة وجدنا 200 قنطار بارود و 500 قنطار رصاص و 500 قنطار حبل رقيق و 100 قنطار قطران و 30 من الصواري وغيرها، زيادة على هذا فقد كانت بعض الدول الأوروبية تتنافس فيما بينها لتحصل على حصة الأسد من الامتيازات التي تقدمها الجزائر وانجلترا هي خير مثال، فقد كانت تتنافس مع فرنسا لإرضاء الجزائر خاصة في أوقات الحرب، فحتى الدول الشمالية للعالم كانت أيضا تحرص كل الحرص في المحافظة على السلم مع إيالة الجزائر، وبالإضافة إلى ذلك فقد سعت دول أخرى إلى إبرام معاهدات الصلح مع الجزائر وذلك بعدما فشلوا في محاولاتهم المتكررة لاحتلالها.

ومن خلال هذا يتجلى مدى سعي هذه الدول لإرضاء الجزائر بغية تكوين علاقات جيدة وللحصول على أكبر الامتيازات والمصالح، وفعلا ففي الفترة الأخيرة للحكم العثماني للجزائر فتح

[1] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص85.

الباب أمام القوى الأجنبية ممثلة في القناصل والتجار دون مراقبة وهذه النقطة اعتبرها أحد الباحثين من عيوب نظام حكم الدايات في الجزائر غير أن ما يهمنا هنا هو أن العلاقة التي ربطت السلطة العثمانية مع الأوروبيين بكل فئاتهم وأصلهم هي المصلحة المتبادلة، فكلما كانت الجزائر تربطها علاقات جيدة مع الدولة الأوروبية كانت علاقاتها جيدة مع رعية هذه الدولة ومنحت لها امتيازات كبيرة والعكس صحيح، ولا ننسى أن الجزائر قد استفادت من الهدايا والإتاوات وحتى الخدمات التي كان يقدمها رعايا هذه الدول بالجزائر[1].

كان لليهود والمسيحيين الأحرار في الجزائر العثمانية دورٌ مهم في الحياة الاقتصادية والسياسية، وتميّزت علاقتهم بالسلطة بطابع نفعي قائم على التعايش والمصالح المتبادلة فقد مُنح اليهود حرية الإقامة والعمل مقابل دفع الضرائب وتقديم خدمات متنوعة، بينما استفاد المسيحيون الأحرار، من حرية النشاط والامتيازات مقابل الهدايا والدعم السياسي من دولهم، كما أسهم الطرفان في تنشيط التجارة والدبلوماسية، لكن تورط بعض المسيحيين في أعمال التجسس زعزعت الثقة ومهّدت لتدخل الأجنبي الذي ساهم في الاحتلال الفرنسي.

[1] عليلش حبيبة، المرجع السابق، ص ص86، 87.

خاتمة

خاتمة

وختاما لدراسة موضوعنا المعنون بـالقوى المحلية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني نستنتج مايلي :

- تميز المجتمع الجزائري بتركيبة معقدة لعبت فيها مختلف الفئات دورًا محوريًا في التوازن السياسي والاجتماعي داخل المدينة.
- شكل الأتراك نواة صلبة للسلطة السياسية والعسكرية واستفادوا من امتيازات واضحة مكّنتهم من الهيمنة على دواليب الحكم.
- كان الكراغلة فئة وسيطة بين الأتراك والعرب، لم يندمجو مع آبائهم ولا مع الجزائريين الذين اعتبروا أخوالهم وارتبطوا بعلاقات متفاوتة مع السلطة تراوحت بين التعاون والتهميش تبعًا للظرف السياسي.
- مثّلت فئة الأعلاج مكونًا خاصًا في النسيج الاجتماعي، إذ تميزت بأصولها الأوروبية وبالمسار الفريد الذي قادها إلى الاندماج في المجتمع الجزائري من خلال اعتناق الإسلام والمشاركة في الحياة الاقتصادية والعسكرية.
- كانت فئة الحضر الفئة الأكثر تجذرا و تأثيرا في المجتمع الجزائري ماجعلها تحضى بمكانة مميزة لدى السلطة الحاكمة.
- كان الأشراف والأعيان جزء من النخبة الحضرية شكلو حلقة وصل بين السكان المحليين والسلطة العثمانية واستخدموا كواسطة بين السكان المحليين ما منحهم مكانة مرموقة ومجالا للتأثير في الحياة السياسية والدينية.
- الأندلسيون تميزوا بمساهماتهم الحضارية والاقتصادية مع احتفاظهم بعلاقة مرنة مع السلطة.
- قام العلماء والمرابطون بأدوار دينية واجتماعية حاسمة مما أكسبهم احترامًا واسعًا ونفوذًا غير مباشر في دوائر القرار.

- يطبع العلاقة بين أهل الذمة والسلطة الحاكمة واقع معقد خاصة اليهود الذين حازوا مكانة اقتصادية معتبرة واحتلوا مناصبا مهمة في الإدارة المالية مقابل حماية مشروطة من قبل السلطة.
- إن وجود المسيحيين في المدينة ارتبط بالأسرى والحملات البحرية وكان يخضع لتنظيم خاص ضمن إطار العلاقة مع أوروبا دون أن يترقى إلى اندماج فعلي في الحياة العامة.
- عموما يتبيّن من خلال دراسة القوى المحلية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني أنّ التشكيلة الاجتماعية كانت ذات طابع معقّد ومتنوع، حيث أدت كل فئة دورا تاريخيا في تثبيت دعائم الحكم العثماني، وقد ساهم هذا التداخل بين الفئات في تحقيق توازن سياسي واجتماعي ضمن منظومة حكم سعت إلى دمج النخب المحلية وتأمين ولائها.
- وتبقى هذه الدراسة نقطة من بحر واسع، فالقوى المحلية متعددة ومتنوعة ودراستها تتطلب تعمقًا أكبر في السياقات الزمنية والجغرافية لفهم تفاعلاتها الداخلية وعلاقتها بالسلطة العثمانية، وما تركته من بصمات في مسار التاريخ الاجتماعي والسياسي سواء في مدينة الجزائر أو باقي مدن إيالة الجزائر.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية:

قائمة المصادر:

الكتب:

- بربروس خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس، تر :مجمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع, الجزائر العاصمة، 1431هـ، 2010م .
- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح: مُحَمَّد العربي الزبيري، منشورات، AN E p.
- شالر وليام ، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816، 1824، تعريب وتقديم وتعليق :إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي.

قائمة المراجع:

الكتب:

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- البوعبدلي الشيخ المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة والتوزيع، الجزائر، 2013.
- الجوهري يسري، شمال أفريقية، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، 1980.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة في موسمها الألفي 360، 1370هـ/970، 1971م، ط1، شركة دارالأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

- حداد حليم ميشال، قصبة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، تونس، الجزائر.
- حليمي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة في جغرافية المدن، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية.
- حمداني عمار، حقيقة غزو الجزائر، تر:لحسن غدار، ثالة، الجزائر،2007
- خلاصي علي، قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط2، دار الحضاره للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- دراج مُحَمَّد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512، 1543)، تص: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة 1433هـ، 2012م.
- دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830، 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- زغروت فتحي، العثمانيون ومحاولات انقاذ مسلمي الأندلس (898هـ، 1115هـ)، (1492م، 1609م) منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي، ط1، الأندلس الجديدة، 1432 هـ، 2011.
- سبنسر وليم، الجزائر في عهد (رياس) البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792، 1830)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر، 2012.

- سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي الشيخ المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2 مراجعة ومنقحة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار الجزائر.
- شريط عبد الله، الميلي مُحَّد ،الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث نهج لاكونكورد ، قسنطينة، ماي1965.
- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510، 1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- علي ميلاد سلوى، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، 1983.
- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع الجزائر، 2002
- عميراوي أحميدة ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1426، 2005.
- فارس مُحَّد خير الدين، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، مدرسة تاريخ شمال إفريقية الحديث كلية الأداب، جامعة دمشق، 1969.
- نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائرمن أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر.
- هايدو فراي ديغو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013.
- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ، 2008م.

المعاجم:

- أبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، تح : أنس مُحَمَّد الشامي وزكريا جابر أحمد، م9، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م.

الرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

- بلعمري فاتح، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيلة شهادة دكتوراه في التاريخ (شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، 1437، 1438هـ/2016، 2017م.
- بليل رحمونة ، القناصل والقنصوليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564، 1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010، 2011.
- بن عتو بلبروات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007، 2008.
- بوشيبة ذهبية ، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
- رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية (1520، 1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، (1440، 1441هـ/ 2019، 2022م).

- شدري معمر رشيدة ، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية"1518، 1830م"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017، 2018.
- صرهودة يوسفي، الاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700، 1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، عبد الحميد مهري، جامعة قسنطينة (2) 2017، 2018.
- عثمان مفتاح، طبانات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (920هـ، 1514م/ 1246هـ، 1830م) دراسة أثرية معمارية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر(02)، 2014، 2015.
- علـيلش حبيبة، طبيعة الحكم العثماني وآلياته في الجزائر 926، 1246هـ/1519، 1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل، م، د) في التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله،الجزائر(2)، 1441، 1442هـ/2020، 2021م.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700، 1830)مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000م، 2001م.
- لعبيدي علي، الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519، 1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو القاسم سعد الله (2)، بوزريعة، 2018، 2019.

الماجيستار:

- بحري أحمد، الحياة الإجتماعية بالجزائر في عهد الدايات(1671، 1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2001، 2002/ 1422، 1423.

- بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي اسطمبولي، معسكر، 2008،2007.
- بن عمار مصطفى، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671، 1830م)، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعةالجزائر(2) ، 2009، 2010.
- تومي طاهر ، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1435، 1436هـ/ 2014، 2015م.
- ثابت جميلة، دور الاعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوربا خلال القرنين10، 11هـ/16، 17م، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية.
- حالة خديجة، الجاليات الأوربية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700، 1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية ، أدرار، 1433، 1434هـ/2012، 2013.
- رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520، 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1435هـ، 1436هـ/ 2014م، 2015م.
- عطلي مُحَّد أمين، نشاطات البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، ملخص شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011، 2012/ 1432، 1433هـ.
- كرميش عزوز ، الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بداية من القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015، 2016.

- محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات (1659، 1671)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2007، 2008.
- الواليش فتيحة ، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993، 1994.

المجلات والمقالات:

- اخلف زينب ، التحول الديني وختان المسيحيين المهتدين "الأعلاج" في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن (16، 19م)، مجلة التاريخ المتوسطي، ع2، م2، ديسمبر 2024.
- آيت حبوش، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع5، جامعة تلمسان.
- بوبكر هشام، بلقاسم عياشي ، جوانب من الحياة الديمغرافية والإجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية (دراسة سيسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)، مجلة آفاق للعلوم، ع7، مارس 2017.
- بوشيبة ذهبية، دلباز مُحَّد ، اليهود في الجزائر 1492، 1830م طائفة الميغوراشيم نموذجا، الحوار المتوسطي، ع1، م14، ديسمبر 2023.
- ربعي رمزي ، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م، 1830م) فرع التاريخ، جامعة محمد الشريف مساعدية، 2018، 2019.
- رحموني عبد الجليل، أوضاع أهل الذمة في الجزائر العثمانية من خلال "المجلة الإفريقية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (مجلة دورية دولية محكمة)، ع21.
- سعودي أحمد ، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر1519، 1830م ، المرابطون والطرق الصوفية أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، ع11، جوان 2018.

- شويتام أرزقي، دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية(1519، 1830)، أفكار وأفاق، ع4، م3، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013.
- عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، ع117، 118، قسم التاريخ، جامعة دمشق، كانون الثاني، حزيران لعام 2013.
- قرمزلي بن عيسى، قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، 1988، ww.theses_dz.com
- كركار عبدالقادر، الهجرات الأندلسية إلى الجزائر وأثرها في الحفاظ على التوازن الديمغرافي في العصر الحديث، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ع02، م07، جامعة الوادي، ماي 2023.
- لزغم فوزية، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب "الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال" لألبر فون شونبيرغ، مجلة دورية دولية محكمة، ع21.
- هلايلي حنيفي، أضواء جديدة حول ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر، الحوار المتوسطي، ع3، م9، جامعة سيدس بلعباس، ديسمبر2018.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

المراجع:

الكتب:

- Alina Gromova,and others, Jewish and Non-Jewish Spaces in the Urban Context, Neofelis verlag

الرسائل الجامعية:

– Claude MARTIN, Les Israélites algériens de 1830 à 1902, thèse de doctorat ès lettres, Faculté des Lettres, Université de Paris, Paris, 1936

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدّمة..... أ

مدخل: أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1. التعريف بمدينة الجزائر..... 5

2. أوضاع مدينة الجزائر..... 8

الفصل الأوّل: فئة الأتراك والكراغلة وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة

أولا: فئة الأتراك وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة..... 17

1. أصل التسمية والنسب..... 17

2. قدوم الأتراك إلى الجزائر وتحول البنية السكانية..... 17

3. الامتيازات الاجتماعية والسياسية للأتراك في الجزائر العثمانية..... 18

4. العلاقة بين فئة الأتراك والسلطة الحاكمة..... 20

ثانيا: فئة الكراغلة وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة..... 22

1. نشأة الكراغلة..... 22

2. انتشار الكراغلة ونمط حياتهم..... 23

3. العلاقة بين فئة الكراغلة والسلطة الحاكمة..... 25

ثالثا: فئة الأعلاج وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة..... 30

1. أصول الأعلاج..... 30

2. مكانة الأعلاج داخل المجتمع الجزائري..... 30

3. إسلام الأسرى المسيحيين وطقوس الاحتفال بهم في الجزائر العثمانية..... 31

4. العلاقة بين فئة الأعلاج والسلطة الحاكمة..... 32

الفصل الثّاني: فئة الحضر وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة

أولا: تعريف الحضر 38

ثانيا: فئات الحضر..... 39

1.الأشراف والأعيان..... 39

أ. الأشراف 39

ب. الأعيان..... 42

2. الأندلسيين..... 45

3. العلماء والمرابطون..... 49

أ. العلماء..... 49

ب. المرابطون..... 52

الفصل الثّالث: فئة أهل الذمة وعلاقاتهم بالسلطة الحاكمة

أولا: التعريف بأهل الذمة..... 58

ثانيا: أهل الذمة وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة..... 59

1. اليهود..... 59

2. المسيحيين..... **64**

خاتمة..... **70**

قائمة المصادر والمراجع..... **73**

فهرس الموضوعات..... **83**

الملخص..... **86**

الملخّص

الملخّص:

عالجت هذه الدّراسة القوى المحلّية في مدينة الجزائر وعلاقتها بالسّلطة الحاكمة، مركّزة على البنية الإجتماعية والوظيفية للمدينة في ظلّ الحكم العثماني، كما سعت إلى تحليل كيفية تشكّل التّرتيب الاجتماعي من خلال فئات متنوّعة أبرزها الأتراك والأعلاج الّذين مثّلوا النّخبة الحاكمة والكراغلة كحلقة وسطى بين الحُكّام والسّكان المحليين، إضافة إلى الحضر من علماء وأشراف وأعيان وأندلسيين الّذين شكّلوا قاعدة المجتمع، كما تطرّقت هذه الدّراسة لأوضاع أهل الذّمة من اليهود والمسيحيّين مبرزة أدوارهم الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الجزائر، كما اعتمدت المقاربة التّاريخية التّحليلية في تتبّع العلاقات بين السّلطة والمجتمع لتُظهر كيف ساهمت هذه الدّينامیات في تشكيل معالم مدينة الجزائر كعاصمة سياسية وعسكرية وتجارية في غرب المتوسّط.

الكلمات المفتاحية: مدينة الجزائر، القوى المحلّية، الفئة الحاكمة، الحضر، أهل الذّمة، العلاقة.

This study examined the local forces in the city of Algiers and their relationship with the ruling authority, focusing on the social and functional structure of the city under Ottoman rule. It sought to analyze how the social hierarchy was formed through various groups, most notably the Turks and the ‘Ulaj (foreign mercenaries), who represented the ruling elite, and the Kouloughlis, who acted as an intermediary class between the rulers and the local population. In addition, the study explored the urban population—including scholars, nobles, notables, and Andalusians—who formed the base of society. It also addressed the conditions of the dhimmis (Jews and Christians), highlighting their economic and social roles in the city of Algiers. The study adopted a historical-analytical approach to trace the relationship between authority and society, showing how these dynamics contributed to shaping Algiers as a political, military, and commercial capital in the Western Mediterranean.

Keywords: City of Algiers, local forces, ruling elite, urban population, dhimmis, relationship.